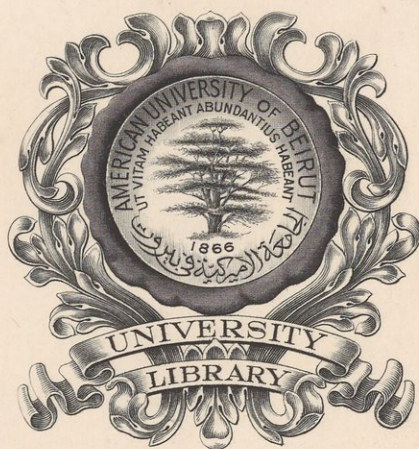


الصادق

الجماعة في ازالة الرطانة

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT





الْجَمَانَةُ
فِي زِلَّةِ السَّطَانَةِ

مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة تصدر بإشراف شارل كونس مدير المعهد
مجموعة نصوص عربية ودراسات إسلامية — العدد التاسع

الجمانة في إزالة الرطانة

بحث في لغة التخاطب في الأندلس وتونس
لبعض علماء القرن التاسع الهجري

مَهْدٌ لَهُ وَحَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

حَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِصْمَاعِيلَ

عضو الجمع المصري للغة العربية



القاهرة

طبع بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية

١٩٥٣

توطئة

من بين كتب آداب اللغة العربية يوجد صنف من التأليف غزير المادة كبير الفائدة للباحثين عن أصول اللغة وتطورها في خلال العصور التي انتشرت فيها لغة الضاد من سيف آخر المغرب الأقصى إلى أطراف المشرق ، ونقصد بذلك التصانيف الموضوعة فيما يسميه النحاة (لحن العامة أو خطأ العوام) .

ويمتاز هذا النوع من التأليف بطريقة إنشائية ، إذ أنه يتعرض في الغالب لخطأ المتكلمين باللهجات العربية ، الدارجة وما يوجد في ألفاظها من اللحن بالنسبة للفصحى ، وأسلوبه مبني على عبارة : « يقولون (أى العوام) كذا . . . والصواب أن يقال كذا . . . »
والواقع أن أصحاب تلك المعاجم جمعوا عدداً عظيماً مما تخطئ فيه لغات التخاطب ، ونصوا على اعوجاجها ، وأرجعوها إلى أصولها الفصيحة . لكن بدون أن يذكروا العلل الأساسية التي أدت بالعوام إلى ارتكاب ذلك اللحن ولا إلى العوامل النطقية التي حملت على التحريف ، واستعمال بعض الحروف بدلا من غيرها ^(١) .

ولسنا ممن ينتقد على من تقدم من واضعي تلك المعاجم طريقتهم في البحث ، إذ أن مقصدهم الأصلي كان إصلاح لغة التخاطب في زمان ما وفي صقع ما ، ولم يكن البحث عن أسباب تطور اللغات ، ونواميس تغيير اللهجات ، وتأثير الألسنة المتقدمة في تلك البلاد على اللغة المحتملة مكانها في النطق والتراكيب والأوضاع ، كما يفهم اليوم العلماء المعنيون بتلك الأصول .

- (١) كان زميلنا عيسى إسكندر المعلوف حصر جانباً كبيراً
- من كتب (لحن العوام) بين قديمها وحديثها ونشر قائمتها
- في مجلة مجمع اللغة المملوكي (الجزء الأول ص ٣٥٠ والجزء
- الثالث ص ٣٤٩) ، وها نحن نذكر هنا على سبيل الإشارة
- أهميات الكتب القديمة من نوعها التي وقع نشرها في
- الطباعة :
- ١ — لحن العامة « للسكاسي » .
- ٢ — الفاخر فيما تلحن فيه العامة « للمفضل بن سلمة » .
- ٣ — أدب الكاتب « لابن قتيبة الدينوري » .
- ٤ — المغرب « للجواليقي » .
- ٥ — الأمثال العامة البغدادية « للطالقاني » .
- ٦ — درة الغواص « للحريزي » ، وشرحها « للخفاجي » .
- ٧ — شفاء الغليل ، في الدخيل « للخفاجي » .

ومهما يكن من الأمر ، فإن المصنفات العربية من هذا النوع ، قد حوت جانباً لا يستهان به من الألفاظ العامية والكلمات المولدة والمعرب والمحرّف والدخيل وما إليه .

على أن المتداول من كتب المتقدمين في « لحن العوام » قليل جداً بالنسبة لما وضع فيها ، لا سيما إذا اعتبرنا أنه لم ينشر من هذا القليل ، إلا النزر اليسير ، بحيث بقي الجانب العظيم بدون طبع ، أضف إلى ذلك أن ما ظهر منها لا يتعلق بلهجات البلاد المغربية وإنما هو خاص — في الغالب — بأغلاط العالم العربي الشرقي .

أما لو أردنا استقصاء ما ألفه علماء المغرب في « لحن العامة » لطال بنا المقال . ونحن إذ طرقنا هذا الباب ، يحمل بنا أن نورد أسماء بعض الكتب المعتمدة التي وضعها علماء المغرب العربي في هذا الفن من اللغة ، ولنبدأ بلهجة الأندلس . فقد جاء فيها :

١ — « لحن العامة » لأبي بكر محمد بن الحسن الزُبَيْدِي كبير نحاة الأندلس المتوفى بقرطبة سنة ٣٧٩ هـ (٩٨٩ م) وهما كتابان ، كبير في جزأين ، وصغير في جزء واحد . وكلاهما في الأخطاء الحاصلة في لغة التخاطب بذلك الصقع ، وقد اعتنى غير عالم من لغويي الأندلس بهذا التأليف فشرحوه وانتقدوه وعلقوا عليه بما يناسب ، فمن ذلك :

٢ — « الرد على الزبيدي في لحن العوام » تأليف محمد بن أحمد بن هشام اللخمي السبتي من أبناء سبتة وقرأ على أبي بكر بن العربي بالأندلس وعلى أبي طاهر السلفي بالاسكندرية ، وله تصانيف كثيرة في علوم العربية ، وكان معاصراً للحريزي وللجواليقي ولابن برّي وغيرهم من كبار اللغويين ، وكان في قيد الحياة سنة ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م) وقد يشتهر اسمه على كثير من المصنفين ، فيظنون أنه عبد الله بن هشام المصري المتوفى سنة ٧٦١ هـ (١٣٦٠ م) . وقد تعرض ابن هشام السبتي في كتابه هذا ، إلى الأوهام الحاصلة للزبيدي ، فأصلح أغلاطه وزاد على ما رواه من خطأ العوام ، كما تتبع أخطاء تأليف ابن مكى الصقلي الآتي ، ومنه نسخة قيمة بمكتبة الاسكوريال رقم ٤٦ .

٣ — « المَدْخَلُ فِي تَقْوِيمِ اللِّسَانِ » تأليف علي بن محمد الغافقي ، ويعرف بابن الشاري . تضافر على تأليفه مع صاحبه محمد بن حسن بن عطية ، وكلاهما من علماء القرن السابع (الثالث عشر للميلاد) — وجمعا فيه كلام من تقدمهما ، يعني الزبيدي وابن هشام السبتي ، وزادا عليه زيادات حسنة .

٤ — « إِنْشَادُ الضُّوْالِ ، وإرشاد السُّوَالِ » تصنيف محمد بن هاني اللخمي السبتي ، المتوفى في جبل طارق سنة ٧٣٣هـ (١٣٣٢م) — وهو غير محمد بن هاني الشاعر المشهور — وقد رتب فيه كتاب ابن هشام المتقدم وعلق عليه مما جعله كاللئمة له .

٥ — « إيراد اللآل ، من إنشاد الضوَالِ » ويعد كالاستدراك على الكتاب المتقدم ، وضعه الأديب الأندلسي أبو جعفر أحمد بن علي بن خاتمة الأنصاري المولود بالمرية سنة ٧٢٤هـ (١٣٢٤م) المتوفى بعد سنة ٧٧٠هـ (١٣٦٩م) ثم جاء بعده بعض نخاة الأندلس المجهولي الاسم واختصر المستدرك المتقدم ، وقد طبع هذا الاختصار الأخير بعناية المستعرب الفرنسي كولان G. S. COLIN في مجلة هسبريس ج ١٢ Hesperis سنة ١٩٣١ .

٦ — « الفوائد العامة ، في لحن العامة » تأليف أبي القاسم محمد بن أحمد بن جَزَى الكلبي المتوفى سنة ٧٢١هـ (١٣٤٠م) وهو أحد شيوخ لسان الدين بن الخطيب (راجع نفح الطيب ط . بولاق ج ٣ / ٢٧٢) .

هذا وقد أغفلنا تسمية من لم يستحق الذكر من مصنفى مجاميع الأدب ، ممن تعرضوا إلى اللهجة العامية بالأندلس .

ثم لم يكن نخاة المغرب — تونس والجزائر ومراكش — بأقل عناية من علماء الأندلس بلحن العامة ، وها نحن أولاء نشير هنا إلى ما وقفنا عليه من تصانيفهم في هذا الخصوص .

٧ — « تثقيف اللسان ، وتلقيح الجنان » تأليف أبي حفص عمر بن خلف الصقلي من كبار علماء

بلرم انتقل إلى إفريقية بعد استيلاء النُزَمَان على جزيرة صقلية وولى قضاء مدينة تونس ، وبها كانت وفاته في النصف الأخير من القرن السادس للهجرة ، وكتابه هذا من الأهمية اللغوية بمكان ، إذ أنه يبحث فيه عن لحن اللهجة العامية بجزيرة صقلية ، حينما كانت عامرة بالمسلمين . ولغة مخاطبهم عربية مغربية مع بعض الفوارق التي تميزها عن غيرها . وقد نقل عن « تثقيف اللسان » القاضي ابن خلكان في وفياته (ترجمة ابن المقفع) وكذا المحدث يحيى النووي في تهذيب الأسماء (في اسم إبراهيم ط . مصر ١ / ٩٨) .

ومن حسن الحظ أنه كان يوجد منه نسخة قيمة في مكتبة صديقنا العلامة الشريف عبد الحى الكتاني بفاس .

٨ — « الرد على تثقيف اللسان » المتقدم ، من وضع معاصره اللغوي الكبير إبراهيم بن إسحاق الأجداني اللواتي مؤلف « كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ » من علماء أواخر القرن السادس للهجرة . قال التجاني التونسي بعد أن أشاد بذكر الكتاب المذكور : « وأكثر تأليفه ملكتها بخطه ، وكان — رحمه الله — من أحسن الناس خطا » (راجع رحلة التجاني ط . تونس ص ١٨٠) .

٩ — « لحن العوام ، فيما يتعلق بعلم الكلام » تصنيف أبي على عمر بن محمد بن خليل السكوني الإشبيلي المهاجر إلى تونس والمتوفى بها سنة ٧١٧ هـ (١٣١٧ م) تناول فيه أغلاط العامة في أيمانهم وبدعهم وعوائدهم . موجود بالمكتبة العبدلية الزيتونية بتونس رقم ٢٢٢٩ ويخرج في خمسين صفحة .

١٠ — « الجمانة في إزالة الرطانة » وهي التي ننشرها هنا . حررها مؤلفها في تونس أواخر القرن التاسع للهجرة .

١١ — « مقدمة تقويم المنطق الحضري ، بكفّ اللسان الحضري » تأليف الشيخ المرحوم سيدي محمد النيفر ، أحد أساتذة جامع الزيتونة ، طبع بالرسمة التونسية سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٤ م) .

جمع فيه قسماً وافراً من الفروق الموجودة بين لغة التخاطب الحضريّة لتونس ، وبين الفصحى ،
وأبان وجوه إصلاح الأغلاط والأوهام ، وإرجاعها بطرق المعالجة إلى الأصل المضرى .
هذا سوى ما يوجد متفرقاً هنا وهناك في غضون كتب اللغة والأدب والرحلات ، مثل « الواسطة » ،
في أخبار مالطة « لأحمد فارس الشدياق ، فقد أورد فيه فصلاً ضافياً عن لهجة جزيرة مالطة العربيّة ،
وكذا « صفوة الاعتبار » للشيخ محمد بيرم التونسي .

أما المصنفات الأوربيّة ، من فرنسيّة وانكليزيّة وألمانيّة وإيطاليّة ، الباحثة عن اللهجات العربيّة
المنتشرة في بلاد شمال إفريقيّة فهي كثيرة جداً ومتنوعة إلى حد بعيد ، وأهمها تأليف صديقنا اللغوى
الحقّق وليّم مرسى Prof. William Marçais عن « لهجة طنجة » و « لهجة تلمسان » و « لهجة أولاد
إبراهيم » واللهجة التونسيّة في كتابيه الكبيرين : أحدهما Textes Arabes de Takrouna وثانيهما
Textes Arabes d'Al Hamma ؛ ثم المعجم الضخم للهجة التونسيّة الذي هو الآن تحت الطبع في
باريس والشامل لعدة أجزاء .

وهناك تصانيف المستعرب الألمانيّ الدكتور هنس شتوم Dr Hans STUMME ومنها : كتابه
Tunisische Märchen und Gedichte, Leipzig, 1893 وهي أجزاء متنوّعة في غاية الإفادة .

مؤلف « الجمانت »

بعد بحث طويل وتنقيب في كتب طبقات الرجال والتراجم لم نتوصل بعد إلى معرفة مؤلف رسالة « الجمانت في إزالة الرطانة » التي نقدمها اليوم للنشر ، وغاية ما نعلمه من أمره أنه يلقب « بابن الإمام » وأنه كان يعيش بحاضرة تونس أواخر القرن التاسع أو أوائل العاشر للهجرة ، ويستدل على ذلك من استشهاده بكلام الطبيب التونسي محمد بن عثمان الصقلي ونقله عن كتابه « المختصر الفارسي » ومات هذا الحكيم في حدود سنة ٨٢٥ وكذلك ذكره لشعر بدر الدين الدماميني المصري المتوفى في سنة ٨٢٧ هـ .

والذي يلوح لنا أن المؤلف كان إما من أبناء تونس ممن سكن حيناً بلاد الأندلس (وخاصة غرناطة) أو أنه من مهاجري الأندلس إلى البلاد التونسية .

ويؤيد هذا الظن أنه كثيراً ما يورد من أغلاط عامية الأندلس — وهو مما نبهنا عليه في مكانه — مثل إيراده كلمات (رَحَى — نَوَى — نَدَى) و (الدَجَاجَة) بكسر الدال عوض الفتح وهي لغة أندلسية خاصة ، وقد ينطق به مفتوح الدال في اللهجة التونسية قديماً وحديثاً .

ثم إننا نراه من ناحية أخرى يذكر استعمال الكلمة (الشَنِية) بمعنى الطريق مطلقاً ، وهي لغة أهل تونس خاصة إذ أن لفظ الثنية بهذا المعنى لا يوجد إلا فيها دون غيرها من اللهجات المغربية — وقد نبهنا على ذلك كله أثناء التعاليق على الأصل بأسفل الصفحات .

لا مرأ أن مؤلف رسالتنا هذه لم يكن من مقصده وضع بحث علمي في تكوّن اللهجة الدارجة بين أبناء البلاد الإفريقية في عصره بحيث يذكر فيها تطور تلك اللهجة ومميزاتها ومقارنتها بغيرها من اللهجات الجارية في بقية الأصقاع العربية شرقاً وغرباً والاستشهاد على ذلك بآثار الأدب الشعبي والأمثلة المتداولة على ألسنة السكان .

وإنما وجه اهتمامه إلى تقويم ما يسميه اللغويون « لحن العوام » والإشارة إلى نقط من الخطأ في التلفظ ببعض الكلمات أو في تصريف بعض الأفعال المعتلة والناقصة ، وهي طريقة قديمة في نقل اللهجات العمومية المتكلم بها في العالم العربي ، طريقة سلكها غير واحد من كبار النحاة وعلماء اللغة كالكسائي والفراء وابن السكيت وابن قتيبة وابن دريد وغيرهم ، وصنف كل منهم في ذلك التصانيف الممتعة كما أشرنا إليه فيما سلف .

وهذا الأسلوب على ما فيه من نقص وتقصير بالنسبة إلى البحث التحليلي الفني عن منشأ اللهجات العامية وما يعتريها من التطور والانقلاب ، لا يخلو على كل حال من فائدة تدلنا على تدرج اللهجات ككائن حي خاضع لقواعد النشوء والتغير ، ومن جهة أخرى تكشف لنا الغطاء عن حياة الشعب المتكلم بها وعن درجته في مستوى التمدن باعتبار لغته كمرآة صقيلة تنعكس فيها أخلاقه وآدابه وحياته المنزلية .

ومهما يكن من الأمر ، فإن رسالة « الجمانة » هذه ترشدنا على ما هي عليه إلى أمور لم نكن لنهتدي إليها لولا وجودها ؛ منها أنها :

تفيدنا على الإجمال إلى ما كانت لغة التخاطب في حاضرة تونس والأندلس في القرون الثامن والتاسع والعاشر للهجرة ، ومنها يظهر أن اللهجة الحضرية في إفريقية لم تتغير كثيراً لما هي عليه الآن ، إذ أن ما نبه إليه المؤلف من اللحن الدارج ما زال موجوداً إلى الزمان الحاضر .

كما يستفاد منها أيضاً أن اللهجة التونسية كانت — ولم تزال — تنقسم إلى قسمين كبيرين : لسان الحضر المتكلم به في المدائن الكبرى والقرى ، ولسان البدو الذي يتخاطب به الأعراب سكان الأرياف داخل البلاد .

وهذا التقسيم عينه هو المشاهد إلى اليوم في المملكة التونسية كما سنبينه بعد في غير هذا الموضع . ولا شك أن المؤلف قصد قبل كل شيء التنبيه على ما في لغة التخاطب التونسية من اللحن ، لكنه لم يعتبر في بحثه إلا اللهجة الحضرية الشائعة وقتئذ في العاصمة نفسها وفي المدائن الإفريقية

الكبيرة كالقيروان وسوسة وصفاقس والمهدية ، ولم يلتفت إلى ما كان — وما زال — جارياً من الكلام على السنة البوادي الرحل ، وكانوا إذا لم نقل القسم الأكثر من السكان فهم على أقل تقدير نصفه المنتشر في داخل البلاد .

فيظهر أن مؤلفنا اقتصر على تلك اللهجة الحضرية المتوارثة من لدن عرب الفتح — وهم من قبائل عدنان وقحطان — ومن عرب الشام (غسان وغيرهم) ثم من كلام عواصم الإسلام الأولى أعنى دمشق قاعدة الأمويين وبغداد عاصمة بني العباس .

ولو أعار مؤلفنا ولو لفتة بسيطة إلى لغة الأعراب من بني هلال وبني سليم المحيمين منذ القرن الخامس بأنحاء القطر التونسي ، لما وجد مادة متسعة جداً لبحثه ولأفادنا إفادة نحن في حاجة أكيدة إليها للوقوف على لسان هؤلاء الأعراب الصُّرَّح .

ثم أنه كان من السهل عليه معرفة أصول هذه اللهجة الأعرابية المبينة للغة الحضر في كثير من الأوضاع والصيغ بما قيد شوارده العلامة ابن خلدون في تاريخه الكبير ، فانه أبان لنا كثيراً من نواحي لغتهم وآدابهم وطرائق مخاطبتهم .

وبتتبع الرسالة يتبين أن المصدر الذي اعتمده المؤلف وقلد ترتيبه بل ونقل من مادته ما يناسب موضوعه هو (أدب الكاتب) لابن قتيبة الدينوري فان مؤلفنا حذا حذوه في « تقويم اليد واللسان » وسابره في التنبيه على ما هو مضموم ومفتوح ومكسور والعامية تضمه أو تفتحه أو تكسره وهلم جرا . وبالجملية فان هذه الرسالة من الأبحاث المفيدة التي تدلنا على أن الأجداد — رحمهم الله —

لم يهملوا جانب العناية بلغة التخاطب في مختلف البلاد العربية ، ومن فضل الله على العلم أن لم يخل قطر من أقطار المغرب من مثل هذه الأبحاث المحلية ، فقد ألف في ذلك علماء من الأندلس ومن المغرب الأقصى وحتى من صقلية العربية كما أشرنا إليه فيما تقدم ، وعلاوة على هذه المصنفات المستقلة فان النصوص الواردة في الجمل العامة ضمن الكتب المؤلفة في غير ما موضوع كالتاريخ وتراجم الرجال والرحلات وفروع الفقه وكتب الطب والصيدلة ، ولا سيما في مناقب الأولياء

والصالحين ، يوجد فيها من آثار اللهجات الدارجة في الأصقاع المغربية ما لوْجُمعَ على حدة ولكل صقع بانفراده لتجمع منه ما يكفي لإدراك المقصود لمعرفة حالة تلك اللهجات على ممر العصور وما اعتراها من التغيّر مدى الزمان .

أما النسخة التي اعتمدنا عليها في رسالة « الجمانة » فهي محفوظة بخزائن جامع الزيتونة العامة وهي مرسومة تحت رقم ٣٩٦١ أدب وهي حديثة النسخ بخط تونسى ردىء جداً ، وفيها من الأغلاط والتحريف والتصحييف ما لا يدخل تحت حصر وقد عانينا في نقلها عناء لا مزيد عليه حتى وفقنا إلى إرجاع المتن إلى أصله ، وبلغنا أنه يوجد منها نسخة أخرى لم نقف عليها .
كما أنا علقنا على المتن بقدر الاستطاعة فيما يحتاج إلى الشرح من وضوح نص أو إشارة إلى مأخذ .
والله سبحانه الموفق إلى سواء السبيل عليه نتوكل وإليه ننيب . . .

الجمانة

في إزالة الرطانة

الحمد لمن أنطق الإنسان بلغات مختلفة ، وجعل لغة العرب من بينها بمنزلة الدرة من الصدفه ،
ووصفها في كتابه العزيز بالإبانه ، وجعلها لغة الأبرار الذين أسكنهم جنّانه ، وصلاته وسلامه على
سيدنا ومولانا محمد الذي هدى من الضلالة ، ودعا إلى الله وأنقذ من الجهالة ، وعلى آله أولى
الكرم العميم ، وأهل الوفاء من حادث وقديم .

أما بعد فهذه أوراق ذكرت فيها ما حضرني مما غير من كلام العرب مما يكثر في الأشعار والأخبار
دوره ويقبح جهله ، وأردفته أيضاً بذكر ما أهملوه من الأسماء الفصيحة في المعاني المتداولة والألفاظ
العربية ، وسميته لذلك (بالجمانة ، في إزالة الرطانة) ولا يعترض علينا بإنشادنا فيه بعض شعر
المولدين لأننا لم نسقه للاستشهاد به بل تمليحاً وتحلية ، إذ بعض ما ذكر فيه أشهر من أن يستشهد
عليه ، والله المسئول أن يتجاوز عنا فيما عسى أن يكون لا يعيننا ويوفقنا فما التوفيق إلا به سبحانه
وتعالى .

(باب ما جاء مفتوحاً والعامّة تضمه)

من ذلك : الرماد ، هو يفتح الراء ولا يضم ، قال تعالى : ﴿ كرماد اشتدت به الريح ﴾ (١)

وقال الشاعر (٢) :

(١) سورة ابراهيم : ١٨
(٢) قائله حسان بن ثابت الأنصاري يهجو بني عائد
— أو عابد — بن عبد الله بن مخزوم من قصيدة ،
وصدر البيت : على ما قام يشتمني لثيم
(ديوان حسان ط . تونس ١٢٨١ ص ٣٥ وط .
مصر ص ١٤٣)

١

كخزير تمرغ في رماد

وكذلك قولهم : « وهل تلد النار إلا الرماد » بفتح الراء .

ومن ذلك ضمهم الميم في عُمرُ اسم رجل ، والصواب فتحها لأنها من الأسماء المعدولة التي جاءت على وزن فُعَل بفتح العين نحو : زُحَل وقُشَم .

ومن ذلك قولهم رُطِب بضم الطاء وهو خطأ ، والصواب فتح الطاء كما نطق به القرآن في قوله تعالى : ﴿ تساقط عليك رطبا جنيا ﴾ ^(١) .

ومن ذلك قولهم للصفحة من الخشب وغيره لوح بضم اللام والصواب فتحها كما قال تعالى : ﴿ في لوح محفوظ ﴾ ^(٢) . وأما اللوح بضم اللام : الهواء ، وقد جمع حازم بينهما حيث قال يصف السفينة وأحسن ^(٣) :

طارت بنا فتخاء للوح انتمت وليس في اللوح لها من مُتَمَى

الأول بفتح اللام لأن المراد باللوح الخشب ، والثاني بضم اللام لأن المراد الهواء ، والفتخاء من العُقبان اللينة الجناح .

مدينة تونس والتحق بخدمة ملكها السلطان أبي زكرياء الأول من بني حفص صاحب إفريقية ، وخدمة ولده المستنصر بالله محمد واليه ألف القصيدة المقصورة التي ينقل منها مؤلفنا كثيراً في بحثه هذا ، وهي من غرر القصائد البديعية ، ومات حازم في تونس يوم ٢٤ من رمضان سنة ٦٨٤ هـ - وشرح هذه المقصورة أبو القاسم محمد بن احمد شهر بالشريف قاضي غرناطة المتوفى سنة ٧٦٠ هـ ، وطبع الشرح في مصر سنة ١٣٤٤ في جزئين والبيت المستشهد به هنا ورد في الشرح ج ١ ص ١٤٦

(١) سورة مريم : وقد نبه ابن السيد البطليوسي على أن : (الرطب) بضم الراء وسكون الطاء من النبات خاصة ، فاذا ضمت الراء وفتحت الطاء (رطب) فهو من الثمر خاصة ، فاذا فتحت الراء وسكنت الطاء (رطب) فهو ضد اليابس من كل شيء (الاقتضاب ص ١٢٨)

(٢) سورة البروج : ٢٢

(٣) هو أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن بن حازم الأنصاري القرطاجي ، من فحول أدباء الأندلس وكبار علمائها في اللغة والأدب والأخبار ، ولد بمدينة قرطاجنة في شرق الأندلس سنة ٦٠٨ هـ ، وانتقل الى سكي

ومن ذلك قولهم : حُدْبَةُ البعير لسنامه بضم الحاء ، والصواب فتحها وفتح الدال ، كذا رأيته في نسخة معتمدة من الشنتمري شارح أبيات الكتاب ^(١) .
ومن ذلك قولهم : سُكَّر بضم الكاف والصواب فتحها فتقول : سُكَّر ، وابن سُكَّرَة شاعر معروف ^(٢) وقد أنشد له في المقامات في كافات الشتاء البيتين المشهورين ، وهو القائل يصف حماماً دخله فسرقت مداسه وخرج حافياً :

إليك أذمَّ حمام ابن موسى وإن فاق المنى طيباً وحرّاً
تكاثر اللصوصُ عليه حتى ليحفي من يطيب به ويُعْرَى
ولم أفقد به ثوباً ولسكن دخلت محمداً وخرجت بشراً

أراد بقوله بشراً أبا نصر بشر بن الحارث الحافي ، وكان من كبار الزهاد وأولياء الله ، وكان يمشي حافياً لا يلبس نعلاً ولا مداساً فاشتهر بالحافي ^(٣) .
ومن ذلك قولهم : سُحُور وفُطور لما يُتَسَحَّر به ويُفْطَر عليه ، بضم أولهما ، والصواب سُحُور وفُطور بفتح أولهما ، ذكرهما ثعلب ^(٤) .

في الرواية من ذلك : ولو — بدل وإن في عجز البيت الأول — وأو بدل : به في عجز البيت الثاني .
^(٣) هو بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن ويعرف بالحافي ، أبو نصر من كبار الصالحين ، له في الزهد والورع أخبار ، وهو من ثقات رجال الحديث ، أصله من مرو وبها ولد في سنة ١٥٠ وسكن بغداد إلى أن توفي سنة ٢٢٧

يروى أن الخليفة المأمون كان يقول : لم يبق في هذه البلاد أحد يستحي منه غير هذا الشيخ . يعني بشر الحافي . (ترجمة ابن خلكان ١ : ٩٠ — والناوي في طبقات الصوفية وغيرهما)

^(٤) قوله : السحور والفطور — بالضم — هو كذا في اللهجة التونسية ، وكذلك كان في لغة التخاطب

^(١) قوله : شرح أبيات الكتاب — يعني كتاب سيبويه — لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن يحيى الأندلسي المعروف بالأعلم الشنتمري نسبة إلى مدينة شنتمرية (مولده سنة ٤١٠ هـ ووفاته ٤٧٦ هـ) واسم هذا الشرح تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الذهب في علم مجازات العرب « طبع بهامش كتاب سيبويه بولاق سنة ١٣١٨

^(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمي ، شاعر بغدادى مشهور من ولد علي بن المهدي بن أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي ، توفي سنة ٣٨٥ في ربيع الآخر (ابن خلكان ١ : ٣٥٦ وغيره) — والأبيات المستشهد بها هنا وردت في شرح مقامات الحريري للشريشي ج ٢ : ٤٨ مع بعض اختلاف

ومن ذلك قولهم : النُّعَامُ والنُّعَامَةُ ، الطير المعروف ، بفتح النون وضمها خطأ ، والنُّعَامَةُ تطلق على الذكر والأنثى ، فاذا أريد الذكر قيل ظَلِيمٌ ، ويقال : شالت نعامة فلان إذا هلك ، ومنه قول الحريري :

« فلما شالت نعامته ، وسكنت نامته ^(١) »

وذكرني « الحُلَّةُ السَّيرَاءُ » ^(٢) أن بعض الأمراء سأل عبيد الله بن يحيى عن النعام فقال : طير من طيور الماء ، فقال :

ذهب الزمان بصفوة العلماء وبقيت في جهل وفي عمية
وأنى طغام رُتِعَ من بعدهم لا فرق بينهم وبين الشاء
فإذا سألت عن النعام أسدَّهم علماً يفسره بطير الماء

ومن ذلك قولهم : الرِّصَاصُ بضم الراء والصواب رِصَاصٌ بفتحها .

ومن ذلك قولهم في مضارع عض يُعَضُّ بضم العين . والصواب يُعَضُّ بفتحها ، قال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ ^(٣) .

ضمن كتابه : طبع ليدن خلال سنتي ١٨٤٧ - ١٨٥١
R. Dozy, *Notices sur quelques manuscrits arabes*.
ونشر منه قسماً آخر المستشرق الألماني M. J. Müller
تحت عنوان *Beiträge zur Geschichte der westlichen Araber*.
طبعه في مدينة مونخ في سنتي ١٨٦٦ - ١٨٧٨
— والجميع نقلاً عن النسخة الخطية المحفوظة بمكتبة
الاسكوريال رقم ١٦٥٤ — أما الأبيات المستشهد بها
هنا فقد أوردها دوزي فيما طبع منه ص ٨٩
^(٣) سورة الفرقان : ٢٧ — وقوله عض يعض — بضم
العين هي لغة أهل الأندلس خاصة ، راجع المعجم
Vocabulista ، أما في القطر التونسي فإن أعرابنا
الهلاليين ينطقونها على الصواب كما في الفصحى يعني
بفتح العين .

لأهل الأندلس حسبما نص عليه معجم اللغة العربية
الدارجة بالأندلس Vocabulista طبعة سكيابرلي بفيورنسا
سنة ١٨٧١ وكذا DE LAGARDE. *Arte et Vocabulista* بمدينة
Göttingen سنة ١٨٨٣ ،
Pedro de Alcala وهذا المعجم هو المشار إليه دائماً باسم :
Vocabulista : ^(١) قوله : « فلما شالت نعامته ، وسكنت نامته » جملة
مقتبسة من المقامة الرابعة والثلاثين وهي : « الزبيدية »
^(٢) قوله : « الحُلَّةُ السَّيرَاءُ » هو اسم كتاب من تأليف
العالم الأندلسي الكبير الحافظ محمد بن الأبار القضاعي
البلنسي المتوفى بتونس سنة ٦٥٨ هـ ، وسنلمح بعد إلى
شيء من ترجمته ، وعنوان الكتاب على التحقيق :
« الحُلَّةُ السَّيرَاءُ » في شعر الأمراء » لم يطبع تماماً وإنما
اقتطف منه المستشرق الهولندي دوزي قسماً نشره

والصحيح أن قولهم : شَمَّ البخور بضم الشين ليس من اللحن خلافاً لبعضهم لكن فتحها أفصح .
ومن ذلك ضمهم الفاء من فوق الظرفية فيقولون : جلستُ فوقه ونحوه ، والصواب فتحها ، وإنما
الفوق — بضم الفاء — موضع الوتر من السهم .
ومن ذلك قولهم للبطن جُوف — بضم الجيم — والصواب فتحها ، وإنما الجوف — بالضم — جمع
أجوف وكذلك الجوف المطمئن من الأرض بفتح الجيم .

(باب ما جاء مفتوحاً وهم يكسرونه)

من ذلك قولهم : يوم السَّبْت — بكسر السين — والصواب فتحها .
ومن ذلك قولهم : نوى التمر وغيره — بكسر النون ^(١) — والصواب : النَّوى بفتح النون ، وكذلك
النواة في المفرد ، ولولا ذلك ما تمت التورية للشاعر في قوله :
لأنَّ الحَبَّ في التفاح حب وفي الخوخ النوى وهو البعاد
لما كان على لفظ النوى الذى بمعنى البعد وهو في هذا المعنى مفتوح النون .
ومن ذلك قولهم : إعرابى بكسر الهمزة ، والصواب فتحها ، فيقال : أعرابى — بفتح الهمزة —
لأنه منسوب إلى الأعراب ، قال تعالى (قالت الأعرابُ آمناً) ^(٢) .
ومن ذلك قولهم : جِبْهَةٌ — بكسر الجيم — وهو لحن ، والصواب جِبْهَةٌ — بفتح الجيم —
ومن ذلك قولهم : أَخَذْتُ الشَّيْءَ بِإِسْرِهِ — بكسر الهمزة — وهو لحن ، والصواب فتحها ، وأصل
الأسر القيد الذى يشدُّ به الأسير .
وكذلك قولهم : أَخَذْتُ بِرُمَّتِهِ — والرَّمَّةُ القطعة من الحبل .

(١) هو كذا في لغة أهل الأندلس ، أما في اللهجة التونسية فيقال : النوى — بالفتح — ويضاف الى ذلك أن في اللهجتين — الأندلسية والتونسية — يستعمل
لفظ : نواية — بالفتح للتونسية وبالكسر للاندرلسية —
اسماً للواحدة .
(٢) سورة الحجرات : ١٤

ومن ذلك قولهم : السِّنام لخدبة البعير ، وهو بفتح السين ، وكسرها خطأ ، وقد سمعت بعض مَنْ يُظَنُّ به الضبط يكسر سينه وهو لحن ^(١) .

ومن ذلك : البَضْعَة وهى بفتح الباء وكسرها خطأ ^(٢) .

ومن ذلك : الثَّغَر لمقدم الأسنان وهو بفتح الثاء ، وقد شاع على ألسنتهم كسرها وهو خطأ ، وكذلك موضع المخافة من فروج البلدان يسمى ثغراً ، فالثَّغَر بمعنييه مفتوح الثاء ، ولولا ذلك ما مثل أهل البديع للجناس التام بقول الشاعر ^(٣) :

وإني لَلثَّغَرِ الخوف لكالىء وللثَّغَرِ يجرى ظَلْمُه لرشوف

والظلم بفتح الظاء : الريق ، وبذلك أيضاً تمت التورية للنبيه النحوى الأديب بدر الدين الدمامينى فى قوله وأبدع ما شاء ^(٤) :

على ثَغَرِه أَمْسَى فَوَادَى مُرَابِطاً وَيُحْمَدُ فى الثَّغَرِ الرِّبَاطُ وَيُشْكِرُ

ومن ذلك قولهم : الخِط — بكسر الخاء — والصواب فتحها فى الكتابة وفى المكان الذى تُنسب إليه الإباح والخلخال ، وإيham الطائر ، بفتح أولها .

ومن ذلك كسرهم جيم الجَوَارِفى جمع جارية وهو خطأ ، والصواب الفتح ، فيقال : عنده الجَوَار

وقرأ بالأزهر وبرع فى العربية ونبع فى الأدب وكانت له وصلة بملوك تونس من بنى حفص ومدحهم بقصائد طنانة منها البديعية وطالعا : تحنى ما خفى الجسم والوجد يظهر ، ولا ينكر الاخفاء فاللحظ يسحر ومنها البيت المستشهد به هنا وهو التاسع عشر من تسعة وتسعين بيتاً — وهى من غرر قصائده ، وقد خصها محمد بن ابراهيم اللؤلؤى المصرى المعروف بالزركشى بشرح أسماه (بلوغ الأمانى فى شرح قصيدة الدمامينى) وهو موجود فى عدة مكنتات منها نسخة بخزانة الحصوصية — وتوفى الدمامينى فى وجهته الى الهند فى سنة ٨٢٧ هـ ترجمه مطولا السخاوى فى الضوء اللامع (ج ٧ : ١٨٤)

(١) هذا من خطأ الخواص كما يفهم من عبارة المؤلف هنا ، وليس هو من لحن العوام فى اللهجة التونسية ^(٢) وفى القاموس : البضعة بالفتح وقد تكسر ، فلينتبه — والبضعة — بالفتح — اسم المرة من البضع ، والبضعة — بالكسر — اسم القطعة

(٣) الشاعر هو عبد الله بن طاهر كما فى العمدة لابن رشيق (ج ١ : ٢٢١) وفى شرح مقصورة حازم (١ : ١٣ ، ٢ : ١٦٩) — وفى كثير من كتب الأدب : الخيف بدل الخوف .

(٤) بدر الدين محمد بن أبى بكر بن عمر الدمامينى الخزومى المالكي ، نشأ بالاسكندرية ثم انتقل الى القاهرة

الملاح ونحوه ، فاما حذف الياء وجعل الاعراب في الراء فليس لحناً لأنه قد حكى في « التسهيل » أنه قد تحذف ياء الجوارى ويجعل الإعراب فيما قبلها ، فيقال : اشتريت جواراً حسناً ، وعندى جوار كثيرة ، ومن ذلك قراءة ابن مسعود ﴿ وله الجوار ﴾ ^(١) .

ومن ذلك : الرّحى يكسرون راءها ، والصواب فتحها ^(٢) .

ومن ذلك : البَصْرَة اسم البلد المعروف بالعراق بفتح الباء وكسرهما خطأ قال في « أدب الكاتب » ^(٣) : « لا تكسر إلا إذا حذف الهاء فتقول : البصر بكسر الباء ، قال : وإنما أجازوه في النسب بصرى لأجل ذلك .

ومن ذلك : دِمَشْقُ بفتح الميم ولا تكسر ، وعلى ذكر دمشق ننشد قول الشاعر ^(٤) :

دِمَشْقُ بِنَا شَوْقٌ إِلَيْهَا مُبَرَّحٌ وَإِنْ لَجَّ وَاشْ أَوْ أَلَحَّ عَذُولُ
بِلَادِهَا الْحَصْبَاءُ دُرٌّ وَتُرْبُهَا عَيْرٌ وَأَنْفَاسُ الشَّهَالِ شَمُولُ
تَسْلَسُلُ مِنْهَا مَأْوَاهَا وَهِيَ مُطْلَقٌ وَصَحَّ نَسِيمُ الرُّوضِ وَهِيَ عَلِيلُ

وهذا البيت وما بعده غاية في الإحسان .

ومن ذلك : الكَتَّان بفتح الكاف ، وكسرهما خطأ من العامة قاله في « أدب الكاتب » ^(٥) .
ومما أورد في هذا الباب : تُدَى المرأة بفتح الثاء ، والجَدَى بفتح الجيم وتسكين الدال ، واليمين

٦٣٠ هـ والأبيات من قصيدة ينشوق فيها الى دمشق ومطاعها :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة

وظلك يا مقرى على ظليل

راجع ديوان بن عنين طبعة دمشق وكذا نفخ

الطيب ٥١/١ ص ٥١٧ وما بعدها

(٥) أدب الكاتب ص ٢٨٥ وينطق بها بالكسر في اللهجتين التونسية الحضرية وفي الأندلسية قديماً ، أما في كلام أعراب البلاد الأفريقية فهي بالفتح كما في الفصحى

(١) سورة الرحمن : ٢٤

(٢) الرّحى — بالكسر — لغة عامية لأهل الأندلس وقد تقدمت أختها كلمة النوى ، راجع معجم Vocabulista أما في اللهجة التونسية فهي بالفتح على الصواب

(٣) يشير الى ما جاء في « أدب الكاتب » لابن قتيبة ، طبعة القاهرة سنة ١٣٤٦ ص ٣١٨

(٤) الشاعر هو ابن عنين ، محمد بن نصر بن الحسين الأنصاري ، ولد بدمشق سنة ٥٤٩ هـ وتوفي بها سنة

والبسار بفتح يائيهما ^(١) ، وما وقع فيه التورية في هاتين اللفظتين ما حكى القاضي أبو القاسم السبتي في بعض من طلب أن يُستعمل في عمالات المجاني وادعى أن له مالا يفي بغرم ما يضيع وحلف على دعواه ، فقال بعضهم ^(٢) :

حلفت لهم بأنك ذو يسارٍ وذو ثقةٍ وبرٍّ في اليمين
ليستندوا إليك بحفظ مال فتأكل باليسار وباليمين

ومما أورده في هذا الباب قولهم : الدجاجة ، والدجاج ، بكسر الدال والصواب الفتح ^(٣) .

وقولهم أيضا : الشّتوة — بكسر الشين — والصواب فتحها ^(٤) .

ومن ذلك قولهم : حلقة الباب وغيره بكسر الحاء ، والصواب فتحها ولا تفتح اللام ^(٥) .

ومن ذلك قولهم في والد الوالد : الجِد بكسر الجيم والصواب فتحها ^(٦) .

ومما أورده ابن قتيبة في هذا الباب قولهم : ملك يميني ، بكسر الميم والصواب فتحها ^(٧) .

ومن ذلك قولهم : نسر — بكسر النون — للطائر والنجم ، والصواب فتح النون فيهما .

ومن ذلك قولهم : النّدى لنّدى الأرض وما يسقط ليلا — بكسر النون — والصواب

فتحها ، فيقال : سقط النّدى ، والأرض ذات ندى ، وعلى ذكر الندى ننشد قول الشاعر ^(٨) :

أنهض أبا طالب إلينا وأسقط سقوط النّدى علينا
فنحن عقد بغير وسطى ما لم تكن حاضراً لدينا

(١) أدب الكاتب ص ٢٨٦

(٢) نسب الشريف الغرناطي البيتين الى ذى الوزارتين لسان الدين محمد بن الخطيب وأثبتهما في شرحه لمقصورة حازم ج ١ ص ٣١

(٣) راجع أدب الكاتب لابن قتيبة ٢٨٧ ، ٣١٣ — وكذا كان ينطق بها عامة أهل الأندلس ، راجع

Vocabulista أما في التونسي فهي بالفتح

(٤) راجع أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٨٧

(٥) راجع أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٨١

(٦) ملك يميني — قال البطلوسي : أن ابن قتيبة ذكر في باب أبنية الأسماء من كتابه ملك وملك ونسى ههنا ما قاله هناك ، وقد قرأ الفراء (ما لكم من آله غيره ما أخلفنا موعدك بملكنا) وملكنا بالضم والفتح والكسر (الاقتضاب ص ٢٠٥)

(٧) نسب الفتح بن خاقان البيتين الى الأمير المتوكل على الله عمر بن مظفر بن الأفضس صاحب بطليوس

ومن ذلك قولهم سكران — بكسر السين — والصواب فتحها ^(١) .

ومن ذلك قولهم : قِيح لمدة المياه الخارجة من الجرح — بكسر القاف ^(٢) — والصواب : قِيح بفتحها ويقال له : الوعى .

ومن ذلك قولهم : مَلَّه يَمَلُّه — بكسر الميم في المضارع ، والصواب يَمَل — بفتح الميم في المضارع ، وفي الحديث : (إن الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلَّوا) بفتح الميم ^(٣) .

ومن ذلك قولهم : عافه ، يعيفه أى كرهه — بكسر العين — في المضارع ، والصواب يعافه بفتح العين .
ومن ذلك قولهم : هابَه ، يَهَبُه — بكسر الهاء — في المضارع ، والصواب يهابه بفتح الهاء كما قاله ابن مالك في « الخلاصة » .

ومن ذلك : نعاه ينعيه إذا أخبر بموته هو بفتح العين في المضارع ولا تكسر .

ومن ذلك قولهم : المرأة تغير على زوجها — بكسر الغين — والصواب تغار ، وفي الحديث : « أعليك أغار يا رسول الله » — ومن ذلك قولهم في مصدر هذا الفصل : الغيرة — بكسر الغين — والصواب : الغيرة بفتحها .

ومن ذلك قولهم لصمغ يسيل من شجر ببلاد الروم : مِيعَة — بكسر الميم — والصواب بفتح الميم ، ذكره الجوهري ^(٤) .

فانهم ينطقون بها : سكران — بضم السين — وانما نقل مؤلفنا سكران — بكسر السين — من ابن قتيبة (أدب الكاتب ص ٢٨٧) ولم ينبه على النطق التونسي ^(٢) هو كذا في اللهجة التونسية وفي لغة أهل الأندلس العامة

^(٣) وتام الحديث : أكفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملاوا . النهاية لابن الأثير ٤ : ١١٥ مادة ملل ^(٤) وعبارة الجوهري : والمِيعَة صمغ يسيل من شجر ببلاد الروم يؤخذ فيطبخ فاصفا منه فهو المِيعَة . (مادة ميع)

من بلاد الأندلس يستدعى بهما وزيره أبا طالب بن غاتم ، وروى : أقبل بدل انهض ، وقع وقوع بدل واسقط سقوط (راجع فلائد العقيان طبعة مصر ١٣٢٠ ص ٤٧) — ونسبهما المقرئ مرة الى ابن الأفطس المتقدم ومرة أخرى الى جدنا الأعلى الأمير المعتصم ابن صادق التجيبي صاحب المرية من شرق الأندلس (نفح الطيب ١/ ٣١٢ ج ٢/ ٢٠٨) ويزاد عليه أن الندى — بالكسر — كانت لغة أهل الأندلس العامة ، راجع Vocabulista أما في التونسي فهي بالفتح ^(١) أقول : ليس الأمر كذلك في اللهجة التونسية

ومن ذلك قولهم لامرأة الابن : كَتَّه بالكسر ، والصواب كَتَّه بالفتح ، قاله الجوهري ، قال وتجمع على كنائن كأنه جمع كنيئة .

ومن ذلك قولهم : حَلَقَة الحديد والناس — بكسر الحاء — والصواب حَلَقَة بفتحها ^(١) .

(باب ما جاء مكسوراً وهم يفتحونه)

من ذلك قولهم في مضارع بات يبات — بفتح الباء — والصواب الكسر ، وفي التحقيق إنما كسرت العين وهي الباء لأن أصله يَبَيْتُ باسكان الباء وكسر الياء وهي العين كيضرب ثم نقلت حركة العين وهي الكسرة إلى الساكن الصحيح فصاريبت ، قال الشاعر ^(٢) :

أَتَيْتَ رِيَّانَ الْجَفْسُونَ مِنَ الْكُرَى وَأَبَيْتَ مِنْكَ بَلِيلَةَ الْمَلْسُوعِ

ومن ذلك قولهم : لحم نَى بفتح النون ، والصواب نِيء بكسر النون والهمزة ^(٣) .

ومن ذلك قولهم : كَرَكْرَة البعير ، يفتحون الكافين ، والصواب كسرهما .

ومن ذلك قولهم : شَرَبَتِ الماء وغيره — بفتح الراء — والصواب كسرهما فتقول : شَرَبْتُ ، قال تعالى : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ ﴾ ^(٤) .

وأما فتحهم ما كان معتل اللام من فعل مكسور العين كقولهم : فَنَى وَبَقَى فِي فَنِي وَبَقِيَ فَلَيْسَ

(٣) قال البطليوسي « والنيء — بكسر النون والهمز — الذي لم يطبخ ، فإذا فتحت النون وشددت الياء ولم تهمز فهو الشحم » (الاقتضاب ص ٣٤٩)

(٤) سورة البقرة ٢٤٩ — ويستدرك عليه أن قولهم شربت — بفتح الراء — إنما هو لغة الحضر من سكان البلاد التونسية ، أما بدوها فانهم ينطقونها بكسر الشين كما هي في النصحي

(١) قال أبو عبيد في غريب المصنف : اختار في حلقة الدرع نصب اللام ويجوز الحزم وأختار في حلقة القوم الحزم ويجوز النصب (الزهر ج ٢ / ١٨٤)

(٢) قائله زيد الخيل ، راجع البيت وما قيل فيه في كتاب سيوييه ج ١ / ٦٥ وفي أمال القالي ٢٥ / ٣ وما بعدها — وفي نوادر أبي زيد ص ٨٠ — وخزانة الأدب ٤٨ / ٤ أو ١٤٩ — وغير ذلك في كتب اللغة والأدب

بلحن لأن ابن جنى وغيره قد حكوا أن طيئاً يفتحون العين في فَعِلَ وفَعِلَ إذا كان ذلك معتل اللام ، قال الشاعر أنشدته سيدييه (١) :

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَأْتَمٌّ تَبْعَثُونَهُ عَلَى مُحْمَرٍ ثَوْبَتُمُوهُ وَمَا رُضَا

أصله رَضَى ، وعليه قول حازم (٢) :

« أَبْقَى الزَّمانَ عِبْرَةً لِمَنْ بَقِيَ »

أراد بَقِيَ .

ومن ذلك الخيرى النبت المعروف هو بكسر الخاء وفتحها خطأ كأنه منسوب إلى الخير — بكسر الخاء — وهو الكرم ، وقد أشار إلى هذا حازم حيث قال في مقصورته (٣) :

وَأَظْهَرَ الْخَيْرَى صِدْقَ نِسْبَةٍ لَمَّا انْتَمَى لِلْخَيْرِ فِيهَا وَاعْتَزَى

ويزيدون في هذا اللحن إبدال الراء لاماً (خيلي) — ومثله إبدال راء البسر لاماً ، فيقولون البسل (٤) ومن قولهم : بَكَرَ للجارية التي لم تفتض (٥) — بفتح الباء — فيحرفونه ، لأن البكر — بالفتح — إنما هو الفتى من الإبل ، والصواب بَكَرَ بكسر الباء .

(٣) والبيت مثبت في شرح مقصورة حازم ١٥٣/١ — والخيرى — وينطق به التونسيون الى اليوم : الخيلي كما أثبتته المؤلف هنا ، نبت طيب الرائحة ونوره على ثلاثة أصناف إما أصفر أو أبيض أو بنفسجي ، ويعرف عند الافرنج باسم Giroflée (راجع كشف الرموز في بيان الأعشاب للجزائري ط الجزائر سنة ١٣٢١ ص ٧٤)

(٤) ليس الأمر على ما ذكر في كلمة البسر عند التونسيين . فانهم يلفظونها الى الآن بالراء : البسر — كما في الفصحى لا باللام غير أنهم يفتحون الباء بدل رفعها ، ويقصدون بها نوعاً من التمر يؤكل قبل اوطابه (٥) في (ب) تفتزع بدل تفتض والمعنى واحد

(١) وفي الجهرة لابن دريد : شقى — في لغة طيء — في معنى شقى ، ومثله بقى في معنى بقي ، وبلى في بلي ، ورضى في معنى رضى (راجع المزهر للسيوطي) ط مصر ١٣٢٥ — وأمال القالي ٢٥/٣ ، ٢٦ وقال ابن سيدة : بقي بقاء ، وبقي بقيا ، الأخيرة لغة بلحارث بن كعب ، وهي أيضاً لغة طيء ، وذلك أنه مطرد في لغتهم تحويل كل ما كان على فعل أو فعل من معتل اللام الى فعل فيقولون : رضى في رضى وغنى في غنى ، ومنه بيت كتاب سيدييه : « أَفِي كُلِّ عَامٍ مَأْتَمٌّ الْخِ » الا أنها على لغة بلحارث أصل وعلى لغة طيء فرع عن فعل (من المحكم لابن سيده ، مخطوط في خزانة جامع الزيتون بتونس) (٢) راجع شرح مقصورة حازم ج ١/١٥٣

ومن ذلك قولهم : سَلْعَة — بفتح السين — فى المتاع وغيره ، والصواب الكسر ، وإنما السَلْعَة — بالفتح — الشجر ، قاله الجوهري ^(١) .

ومن ذلك قولهم : خَزَانَة — بفتح الخاء ، والصواب خِزَانَة — بكسر الخاء ^(٢) .

ومن ذلك قولهم : تَبَن — بفتح التاء — والصواب الكسر ^(٣) .

ومن ذلك قولهم : ضَفَّة النهر ، وهى جانبه — بفتح الضاد — والصواب ضِفَة بكسر ها ، قاله الجوهري ^(٤) .

ومن ذلك قولهم : ضَيْفَان فى جمع ضَيْف — بفتح الضاد — والصواب بكسر ها .

ومن ذلك قولهم : لَهُ زَيْ حَسَن — بالفتح — والصواب زَى بالكسر .

ومن ذلك قولهم لما يَصَبُّ فيه الدهن وغيره : قَمَعَ — بفتح القاف — والصواب ؛ قَمَعَ بكسر ها كنطع ، قاله الجوهري .

(باب ما جاء مضموماً وهم يكسرونه)

من ذلك : ذُو الرِّمَّة ، لقب الشاعر المعروف — بضم الراء — وكسر ها لحن ، والرِّمَّة القطعة من الحبل ، وإنما لُقِّب بذلك لأنه كان يعلق عليه فى صغره قطعة من حبل من فَرْع أصابه فلُقِّب ذُو الرِّمَّة ، وقيل غير ذلك ، وأما الرِّمَّة — بالكسر — فهى العظم البالى ^(٥) .

والباء : تَبَن — أما فى التونسي فهى بكسرهما ^(٤) ضفة النهر ، عقب البطليوسى على ابن قتيبة بأن الفتح والكسر فى الضفة لغتان حكاهما الخليل وغيره ، والفتح فيها أشهر من الكسر . (الاقتضاب ٢٠٦)

^(٥) يعترض عليه أولاً أن الرمة — بالكسر — هى لغة فى الرمة — بالضم — للقطعة من حبل — والمعروف فى اللهجة التونسية : الرمة — بالكسر فقط — يطلقونها على هيئة الانسان اذا كان ضعيفاً شاحباً وعلى الحيوان اذا كان مهزولاً ، وهى عربية فصيحة كما فى المعاجم

^(١) فى نسخة (ب) الشجة بدل الشجر ، وفى صحاح الجوهري : السلع بالتحريك : شجر مر — أما قوله : السلعة — بفتح السين — فان المعروف فى اللهجة التونسية الآن هو أن (السلعة) التى هى المتاع وغيره بكسر السين — ومن معانى هذه الكلمة عند التونسيين أيضاً أنها القطعة تفصل من أصل الشجرة وتغرس فتنبت وينطقون بها بكسر السين أيضاً كالبيعاعة والمتاع بلا فرق ، وكذلك كان فى لغة أهل الأندلس العامية ^(٢) كذا فى اللهجتين الأندلسية والتونسية

^(٣) كان ينطق بها فى لغة أهل الأندلس بفتح التاء .

ومن ذلك : الفتاة ، والفتات ما تفتت من الخبز وغيره يكسرون الفاء ، والصواب ضمها .
ومن ذلك قولهم : بسى عند استدرار الصبي للبول ، وهذه اللفظة فصيحة عربية ، وهم يخطئون
فيها بكسر بائها وزيادة الياء فى آخرها ووضعها فى غير موضعها لأنها إنما تقال لاستدرار الناقة إذا
امتنعت من الحلب ، والصواب ضم بائها وسكون سينها ، ذكرها فى « فقه اللغة » ويسمى قول ذلك
الابساس وتسمى الناقة التى لا تدر إلا بذلك بسوسا ^(١) .

(باب ما جاء مكسوراً وهم يضمونه)

من ذلك قولهم فى الفاكهة المعروفة : مُشماش بضم ميمه الأولى وزيادة ألف قبل آخره ، وإنما
وقع فى شعر العرب بكسر الميمين وحذف الألف ، قال الخماسى ^(٢) :

لها رُكْبٌ مثل ظِلْفِ الغزالِ أشدَّ اصفراراً من المِشمِشِ

قال الزبيدى ^(٣) : ومن ذلك الذَّبَّان — بكسر الذال — والعامة تضمه ، والصواب الكسر لأنه
جمع ذُباب فهو كغراب وغربان .

ومن ذلك قولهم : أخضر مُسِنَى — بضم الميم — الذى أشْبَعَ خضرةً ، قال الزبيدى والصواب
بكسر الميم لأنه منسوب إلى المسن الذى يشحذ عليه أى فى لون المسن .

الزبيدى عالم الأندلس فى اللغة والأدب المتوفى سنة
٣٧٩ هـ صاحب كتاب « لحن العامة » الذى نقل عنه
مؤلفنا هنا ، وقد تقدم شئ من خبره فى المقدمة —
راجع ترجمته فى بغية الملتبس للضبي ٥٦ وإرشاد الأريب
لياقوت ٦ / ٥١٨ وبغية الوعاة ٣٤ ونفح الطيب وغير
ذلك — وقوله أن العامة تضم الذبان يقصد الزبيدى
عامة أهل الأندلس ، أما فى اللهجة التونسية فهو بالكسر .

(١) قال النعالبي : اذا كانت الناقة لا تدر الا بالابساس ،
وهو أن يقال لها : بس ، بس فهى بسوس (فقه
اللغة فصل فى أوصاف النوق فى اللبن والحلب) ص ٢٤٨
(٢) البيت لأبى الغطمش الخنفي من أبيات يهجو بها
امراته ، (كتاب الحاسة لأبى تمام ، باب مذمة النساء
— ج ٢ ص ٣٦٠ ط مصر سنة ١٣٣٤) وأورده
مرتضى فى تاج العروس ج ٤ / ٣٥١
(٣) قوله الزبيدى ، يقصد به أبا بكر محمد بن الحسن

ومن ذلك في الدم : هو نُكْس — بضم النون — والصواب نكس بكسرهما وهو الذي جمع اللامة والخسة والضعف (١) .

(باب ما جاء مضموماً وهم يفتحونه)

من ذلك قولهم : دملج للذي يُجَعَل في العضد بفتح أوله وثالثه ، والصواب دُمْلَج وجمعه دمالج قال الشاعر (٢) :

أَلَا يَا سَلَمِي ذَات الدَمَالِيجِ وَالْعِقْدِ وذَات الثَنَايَا الْغُرِّ وَالْفَاحِمِ الْجَعْدِ
أَلَا أَنَّهُ مَدَّةٌ ضَرُورَةٌ .

ومن ذلك قولهم في عظم الرأس جَمَجَمَةٌ — بفتح جيميه (٣) والصواب ضمهما .

(باب ما جاء مفتوحاً وهم يسكنونه)

من ذلك قولهم : عَشْرَةٌ رجال — يسكنون شينيه — فيخطئون فيه ، والصواب فتحها كما قال تعالى ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (٤) ولا تسكن إلا إذا كانت عشرة مركبة نحو : إحدى عشرة جارية وخمس عشرة امرأة ، قال تعالى ﴿ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ (٥) وفيها لغة بالكسر إذا تركبت فتقول إحدى عشرة امرأة .

واو — راجع المعجم Vocabulista وكذا تأليف
صديقنا W. MARÇAIS المعنون *Textes arabes de*
Tanger, Paris, 1911

(٣) هو كذا في اللهجة التونسية وفي لغة أهل الأندلس
قديماً

(٤) سورة البقرة ١٩٦

(٥) سورة البقرة ٦٠

(١) عقب البطلبيوسي على ابن قتيبة بقوله : النكس —
بافتح — المصدر والنكس — بالضم — الاسم ، ذكر
ذلك ابن جني (الاقتضاب ٢١٠)

(٢) قاله العدلي بن الفرخ العجلي في مطلع قصيدة
أُتْبِتْهَا أَبُو تَمَامٍ فِي دِيْوَانِ الْحَمَاسَةِ ٢٦٣/١

ويقال الآن في اللهجة التونسية : دبلج بقلب الميم
باء ، وهذا كثير ما يقع في العامية وله أشباه ونظائر ،
وأما في لغة أهل الأندلس فكان اسمه : دملوج بزيادة

ومن ذلك تسكينهم فاء الظفر مصدر ظَفَرَ به فيقول الظَّفَرُ ، والصواب فتحها كما قال :

وَقَلَّ مِنْ جَسَدٍ فِي شَيْءٍ يَطَالِبُهُ فَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ

ومن ذلك قولهم : عَجَمَ الزبيب ونحوه بمعنى نواه ، باسكان الجيم ، والصواب فتحها ، قال الأعشى (١) :

وَجُدْعَاهُهَا كَلْقِيطِ الْعَجَمِ

فأما العَجَمُ — بالاسكان — فهو المضغُ ، عجمتُ العودَ أعجمه عجماً إذا مضغته للاختبار .

ومن ذلك قولهم : دَرَقَ — باسكان الراء — والصواب فتحها ، والجمع دَرَقَ بفتح الأول والثاني وهو مما بينه وبين مفردة تاء التأنيث ، قال حازم يصف الدواليب (٢) :

تَرَى الدَّوَالِيبَ عَلَى جُسُورِهِ دَائِرَةً بَيْنَ فُرَادَى وَثُنَا

كَمَا أَدَارُ الدَّارِعُونَ عِنْدَمَا رَامُوا الطَّرَادَ دَرَقاً يَوْمَ الْوَعَى

ومن ذلك قولهم : طَرَفَ القضيْبِ والثوبِ ونحوهما — باسكان الراء — والصواب أن يقال في معنى آخر الشيء طَرَفَ — بفتح الراء — وإنما معنى الساكن الراء البصر ، قال تعالى ﴿ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفِ خَفِي ﴾ (٣) وهو في الأصل مصدر طَرَفَتْ طرفاً ، فلذلك لا يثنى ولا يجمع ، لا تقول طرفان ولا طروف .

(باب ما جاء ساكناً وهم يفتحونه)

من ذلك السَّمْنُ ، وعَمَرُو اسم الرجل — باسكان الميم فيهما — والعامَّة تفتح ميميهما ، والصواب الإسكان .

(١) من أبيات لأعشى قيس (راجع المطبوع من ديوانه بعناية المستشرق جبار ، فيانا ١٩٠٥ ص ٣٠ GEYER, Zwei Gedichte von Al-A'sā, Vienna, 1905.
(٢) راجع البيتين في شرح مقصورة حازم ١٣٤/١
(٣) سورة الشورى ٤٥

وأما نحو : شَعْرٌ وشَعَرٌ ، ونَهْرٌ ونَهَرٌ مما عينه حرف حلق فقد جاء فيه الفتح والإسكان ، وهو سماعي عند البصريين وقياسي عند الكوفيين ، كذا نقل ابن السيد البطليوسي في شرح « أدب الكتاب » وظاهر كلام ابن بابشاذ أن البصريين قائلون بقياسه ^(١) .

ومما أورد ابن قتيبة قولهم : حَلَقَةُ الباب وغيره — بفتح اللام — قال : والصواب إسكان اللام فنقول : حَلَقَةُ الباب وحَلَقَةُ القوم ، وقال أبو عمرو الشيباني : لا يقال حَلَقَةُ في شيء من الكلام إلا لحَلَقَةِ الشعر جمع حَالِقٍ مثل كافر وكَفَرَةٌ وظالم وظَلَمَةٌ انتهى ، وقال ابن عصفور ^(٢) في شرح « الجمل » في باب التكسير : وأما حلق فقد يكون جمع حَلَقَةٍ — بفتح اللام — حكاهما سيبويه وأنكرها يعقوب ، والصحيح ما قاله سيبويه ، قال الفرزدق ^(٣) :

يَأْيِهَا الْمَضْرُوبُ وَسَطَ الْحَلَقَةِ أَفَى زَنَا قُطِعَتْ أُمٌ فِي سَرْقَةٍ

خصهم المؤلف هنا ببحثه ليقولون على نسق واحد : شعر ، صخر ، خم ، بحر بفتح الأوليتين ، وأما الأعراب من أهل باديتنا — وهم بقايا بني هلال وبني سليم فيقولون : شعر ، بحر ، خم وهلم جرا بفتح الأولى واسكان الثانية — وهذا ما يؤيد وجود أصليين مختلفين في عربية البلاد

^(٢) هو أبو الحسن علي بن موسى بن محمد بن عصفور الحضرمي حامل لواء العربية بالأندلس في زمانه ، مولده بأشبيلية سنة ٥٩٧ هـ ووفاته بمحضة تونس سنة ٦٦٩ هـ وقبره معروف في سوق القماش تجاه أحد أبواب جامع الزيتونة ، له تصانيف بديدة في النحو والعربية مثل كتاب « الممتع » في النحو و « شرح الجمل » وكتاب « المقرب » وفي الأدب شرح ديوان المتنبي وكتاب « سركات الشعراء » و « شرح الشعراء الستة » و « شرح الحماسة » وغيره (ترجمته في فوات الوفيات ٢ / ٩٣ وبغية الوعاة ٣٥٧ وغير ذلك)

^(٣) ورد البيت في ديوان الفرزدق في كثير من كتب اللغة والأدب مع بعض الاختلاف في الرواية مثل لفظ : الجالس بدل المضروب ، والوبا بدل الزنا (تاج العروس ٦ / ٣٠٢)

^(١) قال ابن السيد البطليوسي : وقد زعم الكوفيون أن كل اسم على مثال فعل وعين الفعل منه حرف من حروف الحلق فالفتح فيه والسكون جائزان معاً كالنهر والنهر والشعر والشعر ، وأهل البصرة يجعلونه موقوفاً على السماع ، وهو الصحيح (راجع الاقتضاب ص ١٣٧ ، ١٧٧) — قال ابن درستويه في شرح الفصيح : أهل اللغة وأكثر النحويين يقولون كل ما كان الحرف الثاني منه حرف حلق جاز فيه التسكين والفتح نحو : الشعر والشعر والنهر والنهر ، وقال الخدائق منهم ليس ذلك صحيحاً ولكن هذه كلمات فيها لغتان فمن سكن من العرب لا يفتح ومن فتح لا يسكن إلا في ضرورة الشعر والدليل على ذلك أنه قد جاء عنهم مثل ذلك في كلام كثير ليس في شيء منه من حروف الحلق شيء مثل : القبض والقبض فانه جاء فيهما الفتح والإسكان ، فما جاء فيه الوجهان مما ثابته حرف حلق الشعر والشعر والنهر والنهر والصخر والصخر والبعر والبعر والضعن والضعن والدأب والدأب والفحم والفحم وسحر وسحر الخ (المزهر ٢ / ٧٢) أقول : الصيغتان مستعملتان في لهجة البلاد التونسية ، أما أهل الحضرة — وهم الذين

ومن ذلك قولهم : البرق — بفتح الراء — والصواب الإسكان ، قال تعالى ﴿ يكاد سنا برقه يذهب
الأبصار ﴾ ^(١) و ﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم ﴾ ^(٢) .

(باب ما جاء مخففاً وهم يشددونه)

من ذلك تشديدهم دال يد وميم دم ، فيقولون يدّ ودمّ ، والصواب تخفيف الدال والميم منهما
لأنهما مما جاء منقوصاً أى محذوف اللام .

فأما تشديدهم ميم فم فليس من الخطأ لأنها لغة محكية ، لكن اللغة الفصحى إنما هي تخفيف
الميم وفتح الفاء ، والميم عوض من الواو التي هي عين الكلمة لأن أصله فوه على وزن سوط فعيته واو
ولامه هاء بدليل قولهم في تكسيره أفواه ثم حذفت لامه أعنى الهاء لشبهها بحروف اللين لما فيها من
الرخاوة كما حذفت الياء من يد ، ثم إن أضيف بقيت الواو نحو : فوك وفوزيد ، وإن أفرد عوض
من الواو التي هي عين الكلمة ميم لأنها من مخرجها فيقال : فم حسن ، إذ لولم يعوض منها أعنى
الواو لحذفت ، لأن القياس بعد حذف الهاء أن ينقل الإعراب إلى الواو كما انتقل إلى الدال من يد ،
غير أنهم لو أعربوا الواو لتحركت وقبلها فتحة فانقلبت ألفاً ساكنة والتنوين ساكن ، فكان يلزم
حذفها لالتقاء الساكنين فتبقى كلمة متمكنة على حرف واحد ، وذلك غير معروف ، فأبدلوا من
الواو ميماً لأنها حرف صحيح يحتمل حركات الإعراب ، ولذلك قال بعضهم لا يجوز التعويض في
حال الإضافة فلا يقال فمك .

وجعل نحو قوله ^(٣) :

يُصْبِحُ ظِمَانٌ فِي الْبَحْرِ فَمُهُ
من الضرورات

من أفصح الاوهام والصواب ان يقال افواه كما قال
سبحانه : (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم)
وذلك أن الأصل في فم فوه على وزن سوط فحذفت

(١) سورة النور ٤٣

(٢) سورة البقرة ٢٠

(٣) قال الحريري : يقولون في جمع فم أفام ، وهو

ومن ذلك القديد وهو اللحم اليابس ، هو بتخفيف الدال ولا تشدد وفي المقامات^(١)

فأحضروا ما تسنى ولو شظى من قديده

ومن ذلك قولهم : دُخان — بتشديد الخاء — والصواب تخفيفها كما قال تعالى ﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدُخان مبين﴾^(٢) وقال الشاعر^(٣) :

ويحسن قبح القول إن جاء منكم كما طاب عرف العود وهو دُخان

ومن ذلك قولهم : النُخالة — بتشديد الخاء — لما يسقط عند نخل الدقيق والصواب تخفيفها ، لأنها من باب الفضائل التي جاءت على فعالة — بتخفيف العين — كالنُشارة لما يسقط عند النشر والمُشاطة لما يسقط من الشعر عند الامتشاط ، والنُخالة لما يسقط من الفم عند التخلل ، والقُراطة لما يسقط من أنف السراج إذا عشى فقطع عن الليث ، والبُراية لما يسقط من العود عند البرى وانخراطة لما يسقط عنه عند الخطر ، والنُحاتة لما يسقط منه عند النحت ، والبُرادة لما يسقط من

النماء تخفيفاً لشبهها بحروف اللين فبقى الاسم على حرفين ، الثاني منها حرف لين ، فلم يروا إيقاع الاعراب عليه لئلا تثقل اللفظة ، ولم يروا حذفه لئلا يحذفوا به فأبدلوا من الواو ميماً فقالوا : فم ، لأن مخرجها من الشفة ، والدليل على أن الأصل في فم الواو قولهم : تفوهت بكذا ، ورجل أفوه ، ولم يقولوا : تفممت ولا رجل أفم ، وأكثر ما يستعمل بالميم عند الانفراد ، ثم أن العرب قصرت استعمال فم عند انفراده واختارت رده إلى أصله عند اضافته ، فقالوا عند الإضافة : نطق فوه وقبل فاه ، وأدخل أصبعه في فيه . . . إلا أنه قد سمع عنهم الإضافة إلى الميم كقول الراجز :

يصبح عطشان وفي البحر فم

(درة الغواص ص ٤٠٠)

وأول هذا البيت :

كالخوت لا يلهمه شيء يلهمه

يصبح عطشان وفي البحر فم

ويروى عطشان بدل ظمان (راجع شرح درة الغواص للخفاجي ص ١٠٤ ط اسطنبول ١٢٩٩)
(١) من المقامات الحبرية الرابعة عشرة وهي المكية — وقد ورد ذكر القديد مرات في الحديث الشريف ، منه حديث عروة (كان يتزود قديد الظباء) راجع النهاية لابن الأثير ٣ / ٢٦١ — ويستعمل أهل تونس هذه الكلمة بتشديد الدال الأولى منها اتباعاً للفعل الرباعي (قدد) المعبر في اصطلاحهم عن عمل القديد ، والصحيح تخفيفها كما نبه عليه هنا ، وهو لحم مجفف في الشمس يدخر لمدة طويلة ، ويظهر أن تخفيف حوم الضأن والبقر على هذه الصفة مما أدخله العرب إلى إفريقية ولم يكن معروفاً بها قبل
(٢) سورة الدخان ١٠
(٣) البيت مثبت في ديوان ابن المعتز المطبوع في بيروت سنة ١٣٣٢ ص ٤ ورواه الشريشي : قدد بدل قصت (شرح مقامات الحبري ج ١ ص ٥٨)

الحديد عند البرد ، والقُرْامة لما يسقط من القور ، والسُّحالة للذهب والفضة ، والقراضة للعلم ،
والقُلّامة لما يسقط عند تقليم الأظفار وما أحسن قول ابن المعتز في تشبيهه الهلال بالقُلّامة حيث قال
والحديث شجون (١) :

ولاح ضوء الهلال كاد يفضّحه مثل القُلّامة قد قُصّت من الظفر

ومن ذلك اللّثة لما حول الأسنان — بتخفيف الثاء وكسر اللام — قاله ابن قتيبة ، والجمع لثات
مكسورة اللام قال الشاعر وهو النابغة (٢) :

تجلو بقادمتي حمامة أَيْكَة برداً أُسِفَ لثاتُهُ بالائْتِمَدِ

ومن ذلك الرباعية للسن التي تلى الثنية — بتخفيف الياء — على وزن ثمانية ولا يجوز تشديدها
ومنه الحديث (كُسرَت رباعيته صلى الله عليه وسلم) (٣) .

ومن ذلك ياء الشجى في قولهم : ويل للشجى من الخلى ، مخففة ، قاله ابن قتيبة ، وأما ياء
الخلي فمشددة (٤) .

ومما أورده ابن قتيبة في هذا الباب قولهم للطائر سَمّان — بتشديد الميم — والصواب تخفيفها وزيادة
الألف بعد النون في آخره (٥) .

وبسط آراء المتقدمين من النحاة وختم كلامه بقوله :
وادخالها في لحن العامة لا وجه له . (الاقتضاب
ص ١٩٧ ، ١٩٨) وهي على كل حال لا وجود لها
في اللهجة التونسية
(٥) سمانى : لم يحىء هذا اللفظ في اللغة الفصحى الا
على وزن فعالى ، فلما اشتبه الحال على العامة قاسوا
الألف الطرفية بعلامة التأنيث (سمانى سمانة) وأخرجوا
مما خالوه اسم الوحدة ما خالوه اسم جمع بحذف آخره ،
فقالوا للجنس : سمان وللواحدة : سمانة

(١) البيت مثبت في ديوان ابن المعتز المطبوع في بيروت
سنة ١٣٣٢ ص ٤ وزواه الشريشى : قدت بدل قصت
(شرح مقامات الحريرى ج ١ ص ٥٨)
(٢) البيت للنابغة الذبياني من قصيدة مشهورة يصف
فيها المتجردة امرأة النعمان (ديوان النابغة ص ٢٩ ط
بيروت)
(٣) حديث مشهور ورد في كتب الصحاح وفي السنن ،
في غزوة أحد
(٤) نقل المؤلف هذه الجملة من «أدب الكاتب» لابن
قتيبة (ص ٢٧٩) وقد أطل البطلينوسى الكلام عنها

ومن ذلك قولهم : عرق الأسى لعرق يستبطن الفخذ ، وهو خطأ بين ، والصواب : النسا بالنون مكان الهمزة ، وإنما الأسى بالهمزة الحزن .

ومن ذلك قولهم في جمع وصيف — وهو الغلام الخادم — وصفان — بالنون — والصواب : وصفاء — بالهمز — مكان النون وضم الواو وفتح الصاد ، على وزن فعلاء ^(١) .

ومن ذلك قولهم في تصغير يد : يديدة ، والصواب يديدة بياء مشددة ، الأولى منها بياء التصغير والثانية لام الكلمة ، لأن لام يد بياء لا دال ، وإنما بنوا هذا التصغير على قولهم في المكبر يد — بالتشديد — فيجعلون لامها دالا ، وقد تقدم أنه خطأ وأن الصواب التخفيف ^(٢) .

ومن ذلك قولهم : قوس قدح لقوس السماء التي يقال أنها أمان من العرق ، والصواب : قوس قزح — بالزاء مكان الدال وضم الكاف ، وقد كره بعضهم أن يقال قوس قزح لأن قزح اسم شيطان وأنه إنما يقال قوس الله ، وإن كان ابن جني لم يرض قول من قال أن قزح اسم شيطان ، ومن ذكر قوس قزح فأبدع سيف الدولة أو غيره حيث قال ^(٣) :

وساق صبيح للصبح دعوته فقام وفي أجفانه سنة الغمض

هو أنهم قاسوها على (صبيان) و (غلمان) و (فتيان) ^(٢) قوله في تصغير يد — يديدة — هو كذلك في اللهجة التونسية ، غير أن لفظة (يديدة) على القياس هي مستعملة أيضاً في التونسي فلا وجه حينئذ للاعتراض وكأنهم جعلوا (يديدة) تصغير التصغير ومثل هذا كثير في لغة التخاطب

^(٣) وردت الأبيات في كثير من كتب الأدب مع اختلاف في رواية بعض الكلمات ، وغالب رواية الأدب ينسبونها إلى ابن الرومي ، إلا أن أبا منصور التتالي نسبها إلى سيف الدولة بن حمدان (ثمار القلوب ص ١٩) وذكر ابن خلكان أنها تنسب أيضاً إلى أبي الصقر القبيصي (وفيات ١/ ٣٦٥) — راجع شرح مقصورة حازم (١٦/ ١) وشرح شواهد التلخيص ١/ ٣٩ — والشرقي ٢/ ٩

الزمان ، وقد تكلم به العرب ، ففي مادة : دش يدش دشا اتخذ الدشيشة وهو حسو يتخذ من بر مرضوض (المعاجم اللغوية) — وقد حكى ثعلب أنه يقال : جششت الحنطة ودششتها بمعنى (راجع شفاء الغليل للخفاجي : كلمة دشيش ص ٨٧ وغيره) . ويستدرك عليه هنا أن العلة الأصلية فيما أشار إليه المؤلف من قلب الجيم دالا في جشيش هو أنه كلما التقى الجيم بحرف من حروف الصغير في كلمة انقلب دالا في اللهجات المغربية ، أو بمعنى آخر تضع الجيم بمجاورة ما ذكر عنصرها الأصلي وهو الصغير ، ولذلك قالو (الدشرة) للقريبة الصغيرة وأصلها الجسرة — والدزيرة للجزيرة — والدرسر للجسر — وبالقلب قالوا : المزدرة للمجزرة ، وقس عليه

^(١) يظهر أن العلة في قولهم (وصفان) بدل وصفاء

يطوف بكاسات علينا كأنجم فمن بين منقَضٍ وغير منقَضٍ
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا على الجودُ كَنَّا وهي خضر على الأرض
يطرزها قوس السماء بأحمر على أخضر في أصفر وسط مبيض
كأذيال خود وأقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

وهذا البيت وما بعده غاية في حسن التشبيه ، وما يتعلق بقوس قزح ما حكي أن دُعِبَلاً وقف عليه أعرابي وهو ينشد قوله :

إذا القوس وترها أيّد رمى فأصاب الكلا والذرى

فقال الأعرابي : يا هذا ، ما عنيت بقولك ؟ قال دُعِبِل : القوس قوس الله التي تُسمّى قوس قزح ، مُطِرَت الأرض بها وأعشبت فرعتها الإبل فسمنت كلاها وأسمنتها ، فقال الأعرابي — لله دركم يا حاضرة ! إنكم لتسيرون معنا فتساوون وتتنكبون عنا فتفتوتون ^(١) .
ومن ذلك قولهم نيب في السن ، والصواب ناب — بالألف مكان الياء — والتحقيق فيه أنه من باب تسكين المتحرك ^(٢) .

ومن ذلك قولهم : حُك وحُكة — بالكاف لنوع من الأوعية ، والصواب : حُق وحُقة — بالقاف بدل الكاف ^(٣) — قال الشاعر أنشده النحويون :

وَصَدْرٍ مُشْرِقٍ النحرِ كأن ثدياهُ حُقَّانِ

(١) يظهر أن المؤلف نقل نفس هذه الحكاية عن شرح مقصورة حازم (٦٥/١) أو من شرح المقامات للشريشي (٣٠٦/١)
(٢) قوله : نيب بدل ناب ، هي لهجة أندلسية بحتة ، وكان أهل غرناطة يقلبون الفات المد الى امالة رقيقة تكاد تكون ياء ، مثل قولهم : نيب عن الباب ، وميل عن المال ، ونيب عن الناب كما نبه عليه هنا ، وقد

أشار ابن الخطيب في «الاحاطة» (ج ١ ص ٣٥) الى ذلك حيث يقول في وصف سكان بلده .. «وَأَلْسَنَتُهُمْ فصيحة عربية يتخللها اعراب كثير ، وتغلب عليهم الامالة ..» أما في اللهجة التونسية فلا يقال الا : ناب ومال وباب
(٣) قال الشرشبي في تفسير لفظ حقة : يقال حق والجمع حقاق ، وتبدل عامتنا — أى في بلاد الأندلس

فهذا تثنية حق ، وتشبيهه التثنية بالحق كثير ، ومن أحسن ذلك قول الشاعر ^(١) :

لها ثديان مثل حقائق عاج ونغر زانه حسن اتساق
يقول القائلون إذا رأوه أهذا الدر من هذى الحقائق

ومن ذلك قولهم : نفذ بمعنى قضى — بالدال المهملة — والصواب : نفذ — بالدال المعجمة
في معنى قال تعالى : ﴿ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض
فانفذوا . الآية ﴾ ^(٢) ، وأما نفذ — بالدال المهملة — فانما معناه فنى وذهب قال تعالى : ﴿ ما عندكم
ينفذ وما عند الله باق ﴾ ^(٣) وقال الشاعر ^(٤) :

فلا تبعد فكل فقى سيأتى عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لا بسد يوماً وإن بقيت تصير إلى نفاذ

ومن ذلك قولهم لنوع من الحجارة : كذال — باللام — والصواب كذال — بالنون بدل اللام ،
وهو فعلا ن والألف والنون زائدتان لأن الجوهرى ذكره في باب الدال .

(٤) راجع البيتين من ضمن أبيات رواها ابن خلكان
في ترجمة جعفر بن يحيى البرمكي الوزير العباسى (وفيات
الأعيان ج ١ / ١٠٩) — يلاحظ عليه أن ابدال بعض
الحروف بغيرها لقرب الخرج في النطق من العوامل
التي نص عليها كبار اللغويين ، وقديماً أبدلت الفاء ثاء
ف قيل : الفوم بدل الثوم ، والثاغية عوض الفاغية ،
والفم صار ثم وتم — وكذلك الشأن في الدال والفاء
إذا كان في أصل الكلمة (ف) فقد تقلب إلى (د)
و (ت) فراراً من توالى المثليين ، مثل قذف قذف ،
فذلك فذلك — و (فرت) تصير فرت ، و (تفر)
السرّج تصير تفر — و (حذف) بمعنى طرح ورمى
تصير حذف وهلم جرا

— قافه كافا فيصير حك وحكمة (شرح مقامات الحريري
١٧٩/٢) وكذلك الشأن في لهجة البلاد التونسية
وهي على حالها من أقرب اللهجات إلى الأندلسي
والبيت الوارد هنا من شواهد « قطر الندى »

لابن هشام

(١) البيتان منسوبان إلى ابن الرومي وقد أوردهما
الحصري في ذيل زهر الآداب ص ١١١ وتحفة العروس
للتجاني ص ١٣٥ وفي شرح مقصورة حازم ١٨٧/١
وأنشد الشريشي البيت الأول بالصيغة الآتية (ج ٢/٢٦٢) :

صدور فوقهن حقق عاج

ودر زانه حسن اتساق

(٢) سورة الرحمن ٣٣

(٣) سورة النحل ٩٦

ومن ذلك قولهم للبعير ونحوه : يشتر والصواب أن يقال يجتر — بالجم مكان الشين — واسم ذلك الشيء الذى يجتره الجرة بالكسر ، وفى الحديث : أنه خطبهم على راحلته وأنها لتقصع بجرتها أى ترد وقيل أخرجتها فلأت فاما (١) .

ومن ذلك قولهم قرب لنوع من الحبال ، والصواب إبدال الراء نوناً وإدغامها فى النون فيقال (قَنَب) .

ومن ذلك قولهم (شاذن) بالذال المعجمة ، وهو خطأ ، والصواب (شادن) الدال المهملة ، والشادن ولد الظبية إذا شذن على المشى أى قوى ، قال النابغة (٢) :

نظرتُ بمقلة شادنٍ مترببٍ أخوى أحَمَّ المقلتين مُقلد

إنما أراد ولد الظبية ، لأن العرب تشبه أعين النساء بأعين الظباء والبقر كثيراً ، وما أحسن ما وقع فيه لفظ شادن قول حازم (٣) :

مجمعُ كل شادنٍ وناشد عند عيون العين قلباً مُستبى

الراء — اثر ما تركه أقدام الانسان أو أرجل الحيوان على الأرض الرطبة — ولأعراب باديتنا خبرة كبيرة باقتفاء الآثار بواسطة الجرة حتى أنهم ليستدلون بذلك لمعرفة أعيان الأشخاص المارين وتتبع الحيوان الضال والمسروق ، وهذا مما ورثوه عن أسلافهم عرب الجاهلية فى جزيرتهم ، ونقل الخفاجى عن كتاب «لحن العوام» للزبيدى أنه نبه عن : اشترت الدابة بدل اجترت فى كلام عامة الأندلس ثم قال : والأمر فيه سهل لقرب الخرج (شفاء الغليل ٢٥)

(٢) البيت فى ديوان النابغة الذبياني ص ٢٨

(٣) البيت مثبت فى شرح مقصورة حازم ج ١/ ١٢٦

(١) فى الحديث الشريف : أنه صلى الله عليه وسلم — خطب على ناقته وهى تقصع بجرتها — والجرة ما يخرج به البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه ، يقال اجتر البعير يجتر والقصع شدة المضغ (النهاية لابن الأثير ج ١/ ١٨٣) وقوله تشتر بدل تجتر ، وهو كذلك الى الآن فى اللهجة التونسية ، غير أنهم يقولون : الدابة تقطع الجرة — بكسر الجيم — كما هو فى الفصحى — ويستدرك عليه أن التونسيين يفرقون بين : (١) الجرة — بفتح الجيم وتفخيم الراء — اسم اناء من خزف أو فخار له بطن كبير وعروتان وفم واسع يتخذ لحزن الزيت وغيره من الموائع ، جمعه جرار . (٢) الجرة بالكسر وترقيق الراء هيئة الجر للبعير والغنم وغيرها من الحيوان الذى من عادته الاجترار . (٣) الجرة — بالضم وتفخيم

ومن ذلك قولهم (لارنج) في الثمر المعروف المتخذ في البساتين ، والصواب (نارنج) بالنون مكان اللام — ولذلك تم الجناس المركب في قول الشاعر^(١) :

وشادن قلت له صف لنا بستاننا هذا ونارنجنا
فقال لي بستانكم جنة ومن جنى النارنج ناراً جنى

فها تأتي فيه الجناس المركب إلا لأنه بالنون .

ومن ذلك قولهم في (الأبنوس) يبنوس ببدال الهمزة ياء ، ويبدلون أيضاً سينه زائياً ، والصواب بالهمز وبالسين .

ومن ذلك قولهم (زيج) بالزاي — للخرز المعروف ، والصواب (سيج) بالسين مكان الزاي^(٢) .
ومن ذلك قولهم (اللقم) في معنى اللقب بالميم ، والصواب (لقب) بالباء ، قال تعالى :
﴿ ولا تنازروا بالألقاب ﴾^(٣) .

ومن ذلك قولهم في معنى الكُنْية (الكنوة) بالواو ، والصواب بالياء مثل زُبْية ولا يقال زبوة^(٤) .
ومن ذلك قولهم (مُقداف) السفينة ، والصواب (مِجداف) السفينة — بالجيم مكان القاف —
قال ابن دريد : مجداف السفينة بالبدال والذال جميعاً لغتان فصيحتان .

ومن ذلك قولهم (داصه) بمعنى وطيّه — بالصاد — والصواب (داسه) بالسين قال^(٥) :

وداستني النواذب أى دوس

- (١) هو الأمير الأندلسي محمد الرواني المشهور بالأصم والبيتان في نفح الطيب ج ٢ / ٣٣٦
(٢) هنا اختلاف في النسختين اللتين لدينا ، ففي نسخة (١) « زيج » للحوث المعروف ، والصواب (سيج) بالسين مكان الزاي
(٣) سورة الحجرات ١١ ، وربما قالت عامتنا في تونس (تلقيمة) بمعنى اللقب المعطى للبرز
(٤) راجع كتاب « أدب الكاتب » لابن قتيبة ومنه
(٥) نقل (ص ٣٥٥)
(٥) وتام البيت :
تقوس بعد مر العمر ظهري وداستني الليالي أى دوس
وبعده :
فأمشى والعصا تهوى أمانى
كان قوامها وتر لقوسى
(راجع الشريشي ج ١ ص ٥٩)

ومن ذلك قولهم لنوع من الأقداح (طَنْجَارَة) والصواب (طَرْجَاهَة) بالراء بدل النون — ذكرها الثعالبي^(١).
ومن ذلك قولهم (بَشِيمَة) والصواب (مَشِيمَة) بالميم بدل الباء^(٢).
ومن ذلك قولهم للفاس (مَعُون) والصواب (مِعُول) باللام مكان النون وكسر الميم.
ومن ذلك قولهم للصهريج (ماجن) بالنون — والصواب (ماجل) باللام مكان النون.

(باب التقديم والتأخير)

من ذلك قولهم (رنجس) للريحانة المعروفة — بتقديم الراء على النون — وهو لحن قبيح ، والصواب (نرجس) بتقديم النون على الراء — ويسمى العبير أيضاً ، ومما يتعلق بذكر النرجس حديث ذكره ابن عبد المؤمن^(٣) في شرح المقامات عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (شموا النرجس ولو في الشهر مرة ، ولو في العام مرة ، فان في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقلعها إلا شم النرجس)^(٤) — وتفضيل ابن الرومي إياه على الورد وذمه الورد ، والرد عليه مشهور لا يحتاج إلى ذكره .
ومن ذلك قولهم : عليه (نُورَق) بتقديم النون على الراء — والصواب العكس ، فيقال عليه (رَوْنَق) قال أبو العلاء^(٥).

فالحسن يظهر في شيئين رونقه بيت من الشعر أو بيت من الشعر

(١) وفي فقه اللغة للثعالبي (فصل أجناس الأقداح) :
الطرجهارة من صفر أو شبه وفي غيره : الطرجهالة
من آلات الفلك تحرك بالماء كما أن البنكام ساعة تستعمل
بالرمل (شفاء الغليل ص ٢٥) وكلها معربة — وهذه
الكلمة موجودة في اللهجة التونسية اليوم بصيغة :
(طنجرة) وهي القدر ، ويظهر أنها مولدة من
(طنجارة) التي كانت مستعملة بتونس في زمان المؤلف ،
ثم أنهم خففوها فحذفوا منها ألف المد ، ومثل هذا
التحوير كثيراً ما يقع في لغة التخاطب
(٢) والمشيمة غشاء الولد في الرحم تخرج معه عند
الولادة (ج) مشيم ومشائم — وتعرف الآن في لهجة
أهل مدينة تونس باسم (الخلاص) ويسمى في بقية
البلاد التونسية (البشيمة) تحريف مشيمة كما أشار إليه
المؤلف هنا .
(٣) قوله : ابن عبد المؤمن هو احمد بن عبد المؤمن
بن عيسى بن موسى بن عبد المؤمن القيسي المشهور
بالشريشي الأندلسي المتوفى سنة ٦١٩ هـ . شارح مقامات
الحريري بأشهر شرح معروف
(٤) ورد هذا الحديث في شرح المقامات للشريشي (ج ١
ص ١٥١) وهي من الأحاديث المشهورة بالوضع كما نبه
عليه المحدثون
(٥) البيت من قصيدة مشهورة لأبي العلاء المعري ورد
في شرح التنوير على سقط الزند (ط . مصر ١٣٠٣
ج ١ / ٣٢)

(باب ما يزيدون فيه بعض الحروف)

من ذلك قولهم للصبي عند طلب الكف (أمّه) وهذه اللفظة فصيحة لولا الزيادة العامة ، وإنما هي (مّه) بحذف الألف وتخفيف الميم ، وقد ذكرها النحويون في باب أسماء الأفعال وأن معناها أكفف .

ومن ذلك قولهم (نواية) لواحدة النوى ، يزيدون ألفاً بين الواو والياء ، والصواب حذفها فتنقلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها وتفتح النون فيقال (نواة) ، وكما لحنوا في المفرد لحنوا أيضاً في جمعه بالألف والتاء فقالوا (نوايات) فزادوا ألفاً بين الواو والتاء ، والصواب إسقاطها فتقول (نويات) كما تقول حصيات في جمع حصاة لا حصايات .

ومن ذلك زيادتهم ياء في تصغير الثلاثي المذكور ، فيقولون في تصغير جمل (جُمَيْل) وفي كلب (كُليّب) فيزيدون ياء أخرى غير ياء التصغير ويدغمون ياء التصغير فيها وهو خطأ ، والصواب (جُمَيْل) و (كُليّب) بياء التصغير وحدها من غير زيادة ياء أخرى ، لأن حق كل ما كان ثلاثياً أن يصغر على فُعَيْل نحو : فُلَيْس وفُرَيْس ^(١) .

ومن ذلك قولهم : كان ذلك (آمس) فيزيدون ألفاً بين الهمزة والميم ، وهو لحن ، والصواب إسقاطها فيقال : كان ذلك (أمس) وهو مبني على الكسر لتضمنه معنى حرف التعريف .

«ديوان ابن قزمان» طبعة بطرسبورغ المصور بعناية Gunzburg كوتزبورغ سنة ١٨٩٦ فيما يخص لغة أهل الأندلس — وكتاب «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان» لعمر بن خلف بن مكي الصقلي (مخطوط بالمكتبة الكتانية بفاس) وكذا : المراسيم اليونانية والعربية الصقلية التي نشرها كوزا في برمو سنة ١٨٦٨ S. CUSA, I Diplomi greci ed arabi di Sicilia, Palermo, 1868. فيما يتعلق بلهجة مسلمي صقلية

(١) ان تصغير الأسماء من وزن (فعل) على (فَعِيل) ومن وزن فعال وفعليل وفعلول على صيغة (فَعِيل) لم يكن خاصاً باللهجة التونسية بل هو موجود في سائر اللهجات الحضرية لأهل المغرب قديماً وحديثاً ، فان أهل الأندلس — الى آخر عهدهم بإسبانيا — وكذلك أهل صقلية الى اواسط القرن السادس للهجرة كانوا يستعملون تلك الصيغ كما يستفاد من النصوص الكتابية والوثائق الواصلة إلينا من ذلك العصر — (راجع

ومن ذلك قولهم (زوجة الرجل) والأفصح أن يقال (زوج الرجل) باسقاط الهاء ، كما قال تعالى ﴿ يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ ^(١) وقد يقال : زوجة لكنة قليل ، قال ^(٢) :

وإن الذى يسعى ليفسد زوجتى كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

ومن ذلك زيادتهم الياء فى الثلاثى المضعف إذا أسند للضمير البارز المتحرك فيقولون فى ردّ وحلّ وظن إذا أسندوها إلى ذلك : ردّيت وردّينا ، وحلّيت وحلّينا ونحوه ، فيحيلون المعنى ، ألا ترى أن ردّيت يصير بصورة ردّى الرابع الذى معناه أسقط المسند إلى الياء ، ولا معنى لزيادة هذه الياء لأن هذه أفعال ثلاثية والصواب أنه إذا أوقى بالضمير المرفوع البارز المتحرك سكنت آخر الفعل لاتصال الضمير على قياس غير المضاعف ، ثم تفك الادغام لسكون المدغم فيه وهو آخر الفعل فتحرك الحرف المدغم بحركته الأصلية فتقول على هذا : ردّدت فى ردّ ، وحلّلت وظنّلت بفتح العين ، وتقول : ملّلت فى مل بكسر اللام الأولى وهى العين لأن حركتها أصلية ، وشمّمت فى شمّ — بكسر اللام — على اللغة الفصحى ، وبفتحتها على الأخرى هو الذى دلّنا من الفك فى الثلاثى المضعف إذا اتصل به ضمير مرفوع متحرك وهو الفاشى والمشهور من لغة العرب ، وبعض العرب يبق الادغام ويحرك الآخر لالتقاء الساكنين فيقول على هذه اللغة : ردّدت وردّدت ^(٣) .

(١) سورة البقرة ٣٥

قريت ، وفى بدأت : بديت ، وفى توضعّت : توضعيت ،
وعليه قول زهير :

سريعاً والا يبد بالظلم يظلم
أراد يبدأ فأبدل الهمز وأخرج الكلمة الى ذوات
الياء (سر الصناعة ، مخطوط بمكتبتى وشفاء الغليل
ص ٤٥) وقال البطليوسى : .. « يقال أنه جاء
على لغة من يبدل من أحد الحرفين المتلين ياء نحو
قولهم : قصيت أظافرى أى قصصتها (الاقتضاب
ص ١٣٧)

(٢) قال ابن قتيبة — وعنه نقل مؤلفنا هنا — الرجل
زوج المرأة ، والمرأة زوج الرجل ، لا تكاد العرب
تقول زوجته (أدب الكاتب ص ٢٢٠) — والبيت
المستشهد به من قول الفرزدق فى زوجه النوار وكانت
نشزت عليه واشتكت به الى عبد الله بن الزبير (راجع
الاقتضاب ص ٣٩٨)

(٣) ويستدرك عليه هنا أن هذا اللحن قديم شائع فى
العربية فقد قال ابن جنى : .. «أبدل العرب الهمزة
لغير علة طلباً للتخفيف ، فمن ذلك قولهم فى قرأت :

ومن ذلك قولهم (سرول) للشجر المتخذ في البساتين للنزهة — بزيادة اللام — والصواب نقصها فيقال (سرو) كما قال :

حَفَّتْ بِسَرَوٍ كَالْقِيَانِ تَلَحَّفَتْ خُضِرَ الثِّيَابُ عَلَى قَوَامٍ مَعْتَدَلٍ
فَكَأَنَّهَا حِينَ الرِّيحِ تُمِيلُهَا تَبْغَى التَّعَانُقُ ثُمَّ يَمْنَعُهَا الْحَجَلُ

قال الجوهري : ويسمى العرعر ، ويحتمل أن يكون هو المراد بقولهم (العرعار) فيكون زيادتهم الألف أيضاً في هذه اللفظة من قبيل زيادة اللام في السرو .

ومن ذلك إثباتهم همزة الوصل مع لام التعريف فيقولون : الاسم ، الابن ، الاستغاثة ، والصواب حذفها وكسر اللام لالتقاء الساكنين ، فيقال : السم ، البن ، الستغاثة ، وهكذا كان القياس في كتبها إلا أنه يكتب بالهمزة لأن الخط على حكم الابتداء ولا يجوز ثبوت همزة درجاً إلا فيما شذ للضرورة مثل قول قيس بن الخطيم ^(١) :

إِذَا جَاوَزَ الْاِثْنَيْنِ سَرٌّ فَانَهُ يُبَيِّتُ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينَ

ومن ذلك إلحاقهم الفعل المبدوء بنون المضارعة واواً إذا أرادوا المشاركة كقولهم : نحن نخرجوا ،

(١) وهذا أيضاً من اللحن القديم الشائع في لغة العرب فقد قال الحريري : ومن جملة أوهامهم أنهم إذا ألحقوا لام التعريف بالأسماء التي أولها ألف وصل نحو ابن وابنة واثنين واثنين سكنوا لام التعريف وقطعوا ألف الوصل احتجاجاً بقول قيس بن الخطيم :

إِذَا جَاوَزَ الْاِثْنَيْنِ سَرٌّ فَانَهُ

يُبَيِّتُ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينَ

بعده همزة الوصل ، فلهذا وجب كسر لام التعريف ، فأما البيت المستشهد به فمحمول على ضرورة الشعر ، على أن أبا العباس المبرد ذكر أن الرواية فيه : (إذا جاوز الخلين) وإن كان الأشهر الرواية الأولى . . . وكذلك الحكم فيما يلحق بأسماء المصادر التي أولها همزة الوصل من لام التعريف في إسقاط الهمزة وكسر لام التعريف كقولك : الاقتدار ، والانطلاق والاحرار لليلة التي تقدم ذكرها (درة الغواص ١١٨) وراجع أيضاً ديوان قيس بن الخطيم طبعة المستشرق Th. Kowalski في ليبنج سنة ١٩١٤ القصيدة رقم ١٤ وفيه بيان اختلاف الروايات بخصوص هذا البيت

والصواب في ذلك أن تسقط ألف الوصل وتكسر لام التعريف ، والعلّة فيه انه لما دخل لام التعريف على هذه الأسماء صارت همزة الوصل حشواً والتقى في الكلمة ساكنان لام التعريف والحرف الساكن الذي

ونضربوا ونحوه ، والصواب حذفها فيقال : نحن نضرب زيداً ، ونخرج غداً ، لأن هذه النون تدل على المشاركة فلا حاجة إلى واو الجمع ^(١) قال تعالى ﴿وانا كنا نقعد منها مقاعد﴾ ^(٢) وهذا هو الأصل في هذه النون المبدوء بها في المضارع ، أعني أن تكون للمتكلم مشاركة ، وقد تكون للواحد المعظم نفسه ، كقوله تعالى ﴿وننزل من القرآن﴾ ^(٣) ، وهو من تنزيل الواحد منزلة الجماعة تعظيماً ، كما يقول الملك : فعلنا ، وكما قال تعالى ﴿وأنزلنا من السماء ماء﴾ ^(٤) وقوله تعالى ﴿رب أرجعون﴾ ^(٥) .

ومن ذلك الطابق الذي يُقلى عليه يقولون فيه : (طاجين) بالياء — والصواب حذفها وفتح الجيم فيقال (طاجن) ويقال أيضاً (طَيِّجَن) ، ذكرهما الجوهري ، قال : وكلاهما معرب لأن الطاء والجيم لا يجتمعان في أصل كلام العرب ^(٦) .

ومن ذلك قولهم في متاع البيت وخرثيه (آثاث) بمد الهمزة ، والصواب (آثاث) بهمزة فثاء ، قال الله تعالى (هم أحسن أثاثاً ورثياً) ^(٧) .

هذا الخطأ لا محالة كما أفادنا به العلامة ابن خلدون فيما نقل الينا من شعار الهالبيين في مقدمة تاريخه (راجع التعليقات الممتعة التي أوردتها الأستاذ وليم مرسى في كتابه : النصوص العربية لتكرونة ص ٢٤ من المقدمة William MARÇAIS, Textes arabes de Takrouna, Paris, 1925.

- (٢) سورة الجن ٩
- (٣) سورة الاسرى ٨٢
- (٤) سورة المؤمنون ١٨ وسورة الفرقان ٤٨
- (٥) سورة المؤمنون ٩٩
- (٦) يعترض عليه قوله : « ان الطاء والجيم لا يجتمعان في أصل كلام العرب » وقد ورد فيه مثل (جلط) و (طبج) وكلاهما عربى فصيح
- (٧) سورة مريم ٧٤

(١) أقول ان ابدال ألف المضارع بنون للمتكلم نحو : نضرب ، نقتل عوض : أضرب وأقتل — وكذا زيادة واو في المضارع للمتكلمين : نشربوا ، نأكلوا بدل نشرب ونأكل مما يميز اللهجات المغربية عموماً عن اللهجات العربية الشرقية ، وي لوح أن المغاربة قاسوا صيغة المضارع للمتكلمين بصيغة المخاطبين ، فكما أنهم قالوا : تضربوا وتضربوا قالوا : نضربوا ونشربوا بزيادة الواو في الحالين بالسوية — ويظهر أن هذا اللفظ قديم في لغة التخاطب عند المغاربة وربما يرجع الى القرن الرابع للهجرة ، وقد كان هذا الاستعمال شائعاً في لغة أهل الأندلس وصقلية وفي سائر جزائر البحر المتوسط الغربى ، مثل مالطة وقوصرة وغيرهما وذلك قبل زحفة أعراب بنى هلال وبنى سليم الى المغرب ، على أن هذه القبائل الهلالية نفسها كانت عند نزوحها الى المغرب — أواسط القرن الخامس للهجرة — كانت تستعمل

ومن ذلك قولهم (عروسة) يزيدون التاء في المؤنث ، والصواب إسقاطها فيقال (عروس)
للمؤنث كما يقال للمذكر (عريس) ^(١) قال ابن الأبار :

كأن الثريا والهلال ضجيعها عروس بدا خلعها وهي لا تسدى
فأهوت إلى إخفائه بردائها ففاض على شطر وقصر عن شطر

(باب ما ينقصون منه)

من ذلك قولهم (الحجار) في جمع حجر ، والصواب الحجارة بالتاء ، قال تعالى ﴿ ترميهم بحجارة ﴾ ^(٢) وقال تعالى ﴿ وان من الحجارة ﴾ ^(٣) .

قال ابن قتيبة : ومن ذلك قولهم : (عَيْشَة) في اسم المرأة ، والصواب (عائشة) بالألف ^(٤) .
ومن ذلك قولهم (لية) الكبش ، والصواب (ألية) الكبش — بهمزة مفتوحة وتخفيف الياء —
وكذلك ألية الرجل .

ومن ذلك قولهم (النسرى) للريحانة المعروفة — ينقصون النون — والصواب (النسرين) باثبات
النون ^(٥) .

ومن ذلك قولهم في الموسيقى آلة الحديد المعروفة (موس) فينقصون الألف من آخره ، وهو خطأ

(١) يستدرك عليه أن في اللهجة التونسية يقال :
العروس للمذكر وعروسة للمؤنث ، ونظير هذا كثير
في اللهجات العربية ، كقولهم (سنة) لواحد الاسنان
و (ضرس) و (ضلعة) و (عجوزة) و (كبدة)
وغير ذلك .

(٢) سورة الفيل ٤

(٣) سورة البقرة ١٤

(٤) نقل المؤلف هذا عن ابن قتيبة (أدب الكاتب)

وأحسب أن اسم عيشة مستعمل في جميع البلاد العربية

وهي لغة مولدة قديمة وقد ذكرها الجوهري وغيره ،
وقال ابن فارس أنها لغة نادرة — راجع شفاء الغليل
ص ١٣٤

(٥) كلمة نسرين فارسية معربة قيل أنها بفتح أوله وفي
القاموس أنها بالكسر — والخطأ المنبه عليه هنا من
حذف النون من آخرها هو قديم في البلاد المغربية .

(راجع كشف الرموز في الأعشاب للجزيري ص ١٦٠)
وقد وردت على هذه الصيغة في كثير من أشعار
الأندلس الدارجة المعروفة بالغرناطي أو المألوف

والصواب ختمها بالألف ، وقد اُخْتَلِفَ فيها هل هي أصلية ووزنها مفعول ، أو زائدة للتأنيث ووزنها فُعْلَى ، على قولين ، ولذلك يجوز تذكيرها وتأنيثها ، قال الشاعر في التأنيث ^(١) :

فان تكن موسى جرت فوق بَطْرِها فما وُضِعَتْ إلا وَمَصَّانُ قَاعِـدُ

وقال الآخر في التذكير :

موسى الصَّنَاعَى مرهفٌ شَبَاتُهُ

ولهذا اعترض ابن عصفور ^(٢) على صاحب « الجَمَل » حيث جزم بالتأنيث ، وقال : الصواب أنه مما جاء فيه التذكير والتأنيث وأنشد البيتين .

ومن ذلك حذفهم نون الرفع من الفعل المضارع إذا اتصل به ضمير الاثنين أو ضمير الجمع أو ياء المؤنثة المخاطبة ، فيقولون : هم (يقوموا) بحذف النون ، والصواب إثباتها .

ومن ذلك حذفهم الياء في أمر المؤنثة المخاطبة ، فيقولون للمؤنث (قم) واخرج ، والصواب (قومي) واخرجي ونحوه ، بالياء ^(٣) .

(أمساس) راجع ص ٤٧٢ من كتاب *Textes arabes de Tanger*.

(٢) تقدم التعريف بابن عصفور النحوى ، أما كتاب « الجمل » في النحو المشار اليه هنا فهو من تأليف عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤ هـ وعليه شروح كثيرة منها ثلاثة شروح لأبي حسن على بن عصفور هذا (كشف الظنون ج ١ : ٤٠٢)

(٣) أقول : هذا لحن جار في لغة التخاطب لأهل الحضر بالبلاد التونسية أما في كلام الأعراب منهم فان ياء الأمر للمخاطبة مستعملة باستمرار ، فيقولون (قومي) و (اخرجي) و (اشربي) وهلم جرا

(١) هذا البيت يروى لأعشى همدان قاله خالد بن عبد الله القسرى ، ذكر ذلك أبو الفرج الاصبهاني وذكر ابو عمرو الشيباني أنه لزياد الأعجم في خالد بن عتاب بن ورقاء ، وقبله :

لعمرك ما أدري واني لسائل

أبظراء أم محتونة أم خالد

(أنظر شرح أبيات أدب الكتاب للبطلبيوسى ص ٣٩٠) — وأما ما ذكره المؤلف من أن أهل تونس يتلفظون به (موس) فهو كذلك في الواقع كراهية منهم لتذكير ما صيغته مؤنثة الا أن من بينهم سكان مدينة صفاقس ما زالوا يقولون (موسى) وكأنهم يؤثثونها فيلحقون بآخرها تاء التأنيث عند الاضافة ، وكان يوجد في اللهجة الأندلسية صيغة أخرى وهى (مس) وجمعه

ومن ذلك قولهم : (ساس) الحائط ، فيسقطون من أوله ألفاً ، وإنما هو (أساس) ويقال فيه (أس) أيضاً بضم الهمزة ^(١) .

ومن ذلك قولهم : (سن الرمح) والصواب (سنان الرمح) بألف بين النونين المدغمة والمدغم فيها ، وإنما السن واحدة أسنان الفم .

ومن ذلك قولهم : (فاق) من الإغناء وغيره ثلاثياً ، والصواب (أفاق) رباعياً كما قال الله سبحانه : ﴿ فلما أفاق قال سبحانك ﴾ ^(٢) ، وأما فاق الثلاثي فانما معناه غلب ، تقول : زيد يفوق عمرًا حسنًا أي يغلبه .

ومن ذلك قولهم : (إشفة) للآلة المعروفة ، فينقصون منه ، والصواب (إشفى) بهمزة مكسورة قبل الشين ^(٣) .

ومن ذلك قولهم : (ميدة) والصواب (مائدة) بألف ثابتة كما نطق به القرآن ^(٤) .

ومن ذلك قولهم للولد في بطن أمه (جنى) والصواب (جنين) بنون بعد الياء على وزن فَعِيل ، وهو بمعنى مفعول ، أي مستور من جننه الليل إذا ستره ، ومنه أسمى الترس مجنًا لستره صاحبه .
ومن ذلك قولهم : (داود وطاوس) ينطقون بهما بواو واحدة ، والصواب أن يُنطق بهما بواوين ويكتبان بواو واحدة ، كما قال ^(٥) :

بلدٌ أعارته الحمامة طوقها وكساه ريش جناحه الطاوسُ

(١) هذا أيضاً من اللحن القديم في بلاد المغرب ، يثبت أنه سكان جزيرتي (مالطة) و (قوصرة) من جزائر البحر المتوسط الغربي ما زالوا يقولون (ساس) ولا يخفى أن لهجتهما بقيت عربية أو شبيهة بها ، وهذا دليل على أن اللحن المشار إليه قديم جدا في اللهجة التونسية

(٢) سورة الأعراف ١٤٢

(٣) قيل لم يأت في كلام العرب كلمة على أفعل إلا أشقى الخراز والجمع أشافي (مزهر ٥٦/٢)

(٤) ذكر الحريري : « أنهم يقولون لما يتخذ لتقديم

الطعام عليه (مائدة) » . . وقد أجاز بعضهم أن يقال فيها (ميدة) واستشهد عليه بقول الرازي : وميدة كثيرة الألوان

تصنع للجيران والاخوان

(راجع درة الغواص ص ١١ — والشريشي على

المقامات ٢/ ٢٣٥)

(٥) البيت من قول ابن اللبانة الأندلسي بصف مدينة

ميورقة بشرق الأندلس ، وبعده :

فكأنما الأنهار منه مدامة

وكأن ساحات الديار كؤوس

وقال آخر :

كَأَن نَذِيرَ الشَّيْبِ يَحْكِي بَشْرَهُ عَلَى بَنِ دَاوُدَ أَخِي وَنَسِيْبِي

(باب ما جاء مذكراً وهم يؤثثونه)

من ذلك الحجر ، واحد الحجارة — يؤثثونه فيقولون : حجرة صغيرة وحُجيرة والصواب حجر صغير وحُجير بلا تاء ، كما قالوا (الحجر الأسود) ولم يقولوا السوداء .

ومن ذلك قولهم : طلعت القمر فيؤثثون القمر ، والصواب : طلغ القمر ، لأن القمر مذكر ، قال الله تعالى ﴿ وَخُسِفَ الْقَمَرُ ﴾ ^(١) و﴿ وَالْقَمَرُ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ ^(٢) .

ومن ذلك تأنيثهم الموت — وهو مذكر — قال الله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تُفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ ^(٣) .

ومن ذلك تأنيثهم البيت ، يقولون : بيت حسنة ، وبيت واسعة ونحوه ، والصواب بيت واسع ، ونحوه ، لأن البيت مذكر ، قال الله تعالى ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴾ ^(٤) وقال حازم يصف فرساً ^(٥) :

كَأَنَّهُ وَالرَّاسِيَّاتُ حَوْلَهُ مُحْدَقَةٌ بَيْتٍ مَنِيْفٌ ذُو جَهَى

ولم يقل منيفة ولا ذات جهى .

(باب ما يضعونه غير موضعه)

من ذلك قولهم (غانية) للمرأة المغنية فيضعون هذا اللفظ غير موضعه ، لأن الغانية إنما هي

المرأة الجميلة ، كأنها غنيت بجمالها عن الزينة أى استغنت ومنه قول حازم ^(٦) :

كَمْ زُرْتُ فِي تِلْكَ الْمَغَانِي الْعُغْرَ مِنْ غَانِيَةٍ تَنْظُرُ عَنْ عَيْنِي رَشَا

وورد عجر البيت أول هكذا :

(٣) سورة الجمعة ٨

كساه حلة ريشه الطائوس

(٤) سورة قريش ٣ ، ويظهر أن وجود التاء في آخر

وكلامه عن : داود وطائوس — منقول من أدب

الكلمة هو الذي حمل العامة على اعتبارها مؤنثة قياساً

منهم على : (أخت) و (بنت)

الكتاب ص ١٨٤

(٥) البيت في شرح مقصورة حازم ج ١ : ١٣٨

(١) سورة القيامة ٨

(٦) البيت في شرح مقصورة حازم (ج ١ : ١٨٢)

(٢) سورة يس ٣٩

وقول المبرد فيما يعزى إليه :

حبذا ماء العنبا قيد بريق الغانيات

ومن ذلك قولهم (اللمة) يطلقونها على اللحية ، وليست اللمة في كلام العرب اللحية ، وإنما اللمة ما أُلِّمَ بالمنكب من الشعر .

ومن ذلك (الاجاص) يطلقونه على الكمثرى ، وإنما الإِجَاص عين البقر ذكره الشريف الصقلي ^(١) ، والثمرة التي يطلقون عليها الانجاص إنما اسمها الكمثرى .

ومن ذلك قولهم في المرأة السارقة (فَرَآكة) فيضعون هذه اللفظة غير موضعها ، وإنما معنى (الفَرَآكة) في المرأة المبغضة لزوجها كأنه مبالغة في فارقة ، يقول : فَرَكَتِ المرأة زوجها — بالكسر تَفَرَّكُهُ — بالفتح — فَرَكَاً أى أبغضته فهي فارقة وهو رجل مفرك .

ومن ذلك إطلاقهم الكَرْمَةَ على شجرة التين ، وليست الكرمة في اللغة شجرة التين ، وإنما الكرمة شجرة العنب ، وقد نبه على هذا الخطأ التجاني في رحلته ^(٢) .

هذه اللغة (الاقتضاب ص ١٩٥)
(٢) يشير الى ما جاء في كتاب رحلة أبي محمد عبد الله التجاني التونسي من علماء القرن الثامن للهجرة حيث يقول عند ذكره لطرابلس « فانهم يسمون شجرة التين الكرمة ، والكرمة في اللغة إنما هي شجرة العنب ، وقد جاء النهى عن تسميتها بذلك في الحديث الصحيح » (رحلة التجاني ط . تونس سنة ١٣٤٥ ص ١٧٧) — وأقول : ربما كان هذا النهى الوارد في الحديث هو السبب الأصلي في اطلاق العامة اسم الكرمة على شجرة التين ، والا فلا معنى لهذا التغيير — واطلاق اسم الكرمة على شجرة التين . هو اصطلاح شائع بين عموم أهل المغرب ما عدى الأندلس فان (الكرمة) عندهم كانت عبارة عن الجنان المشجر بأنواع الفاكهة ، وقد اقتبست اللغة الاسبانية هذا اللفظ وصيرته بالمعنى المتقدم

(١) يعنى بالشريف الصقلي : محمد بن عثمان الشريف الطبيب التونسي من علماء القرن التاسع وأحد أفراد أسرة الصقليين الأطباء على عهد الدولة الحفصية ونقل المؤلف هنا من كتابه المسمى « الطب الفارسي » الذي ألفه في سنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٤ م) برسم السلطان أبي فارس عبد العزيز الحفصي ، وعبارته فيما يخص الاجاص : « وهو المعروف عند الناس بتونس بالعين ويقال عين البقرة » (مخطوط بمكتبتي) ومما يستدرك عليه في كلمة « أجاص » أن أهل تونس ينطقون بها « انجاص » وهي فيما يظهر لغة يمنية قديمة شائعة في الأقطار التي استوطنها اليمانيون في زمن الفتح العربي ، يؤيده ما رواه ابن السيد البطيوسي حيث قال : وقد حكى اللغويون أن قوماً من أهل اليمن يبدلون الحرف الأول نوناً فيقولون « انجاص » و « انجانة » يريدون : اجاص واجانة
وانما ذكرنا هذا ليعلم أن لقول العامة مخرجاً على

ومما أورده ابن قتيبة في هذا الباب قول العامة : (أشفار العين) الشعر الثابت على حروف العين ، قال : وهو غلط ، وإنما الأشفار حروف العين التي ينبت عليها الشعر ، والشعر هو (الهدب) (١) .

وقوهم (الحشمة) بمعنى الاستحياء ، يقولون الحياء والحشمة ، قال الأصمعي : وليس كذلك إنما هي بمعنى الغضب ، وحكى عن بعضهم : ان ذلك لما يحشم بنى فلان ، أى يغضبهم (٢) . ومن ذلك قوهم (صديد) الحديد وما أشبهه لما يعلو عليه ، والصواب (صدا) الحديد وشبهه بالهمز والقصر ، كما قال :

فأما إذا ركبوا فالسجوه في الروع من صدا البيض حُم
وقال بعض المحدثين :

وفتيان سَرَوْا والليل داج وضوء الصبح مُتَّهِمُ الطلوع
كأن بُزَاتِهِمْ أمراء جيش على أكتافها صداء الدروع

وأما الصديد فهو القيح المخلوط بالدم .

ومن ذلك (الجبين) يطلقونه على الجبهة ، وليس الجبين الجبهة ، وإنما الجبين فوق الصدغ وهما جبينان ، عن يمين الجبهة وشمالها (٣) .

وقال كثير :

أنى متى لم يكن عطاؤهما
عندى بما قد فعلت احتشم

واستعمل المتنبي الاحتشام بمعنى الاستحياء ، قال :

ضيف الم براسي غير محتشم
السيف أحسن فعلاً منه باللم

(الاقتضاب ص ١٠٨)

(٣) هذا منقول عن ابن قتيبة (ادب الكاتب

ص ٣٣)

(١) وزاد ابن قتيبة في بيانه . . « فان كان أحد من

الفصحاء سمي الشعر شقرا فانما سماه بمنبته ، والعرب تسمى الشيء باسم الشيء ان كان مجاوراً له أو كان منه بسبب (ادب الكاتب ص ١٨)

(٢) هذا قول الأصمعي كما ذكر عنه وقد ذكر غيره ان الحشمة تكون بمعنى الاستحياء ، وروى عن ابن عباس انه قال : لكل داخل دهشة فابدأوه بالتحية ولكل طاعم حشمة فابدأوه باليمن . وقال الطرماع :

ورأيت الشريف في أعين النا

س وضيعاً وقل منه احتشامى

ومن ذلك قولهم للذى يعلو الماء (خَزّ) وليس الخَز عند العرب هو ذلك الشيء ، وإنما الخَزّ نوع من الثياب ، والصواب أن يقال فيما يعلو الماء (الطَّحْلَب) وقد نبه على ذلك الشريف الصقلي في تأليفه في الطب ^(١).

ومن ذلك قولهم (المغاني) يذهبون به إلى معنى الأغاني جمع غنى الذى هو التطريب في الصوت فيخطئون ، وإنما المغاني في لغة العرب المنازل جمع مغنى ، وهو المكان الذى أقام به أهله ، والصواب أن يقال فى الذى يراد به الغنى والصوت (أَغَانِ) ، وما وقع فيه ذكر المغاني قول المتنبي ^(٢) :

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان
وإلى هذا أشار حازم في قوله ^(٣) :

تَغْشَى بِهَا مَغَانِيًا مَنْ يَرَهَا يَجْعَلُ لَهَا مَغَانِي الشَّعْبِ فِدَا
أى منازل الشعب ، ومراده بالشعب (شعب بَوَّان) الذى بأرض فارس ^(٤) وهو من الأماكن المشهورة بالحسن وكثرة الأشجار وتدفق المياه وكثرة الطيور ، قال أبو العباس أحمد بن يزيد المبرد : كنت مع الحسن بن رجاء بفارس فخرجت إلى شعب بَوَّان فنظرت إلى تربة كأنها الكافور ورياض كأنها الثوب الموشى وماء ينحدر كأنه سلاسل الفضة على حصباء كأنها حصا الدر ، فجعلت أطوف في جنباتها وأدور في عرصاتها فاذا في بعض جدرانها مكتوب :

إذا أشرف المكروب من رأس تلعة على شعب بَوَّان أفاق من الكرب
ولهاه بطن كالحرير لطافة ومطرديجرى من البارد العذب

(١) نقدم قريباً ذكر الطبيب الشريف الصقلي وكتابه وقد جاء فيه « والطحلب شئ يتولد في مستقر المياه وتعرفه العامة بالخَز » (المختصر الفارسي ، خط بمكتبتى) — وقال البطليوسى : العرمض والطحلب والعلق سواء ، وهى الحُضرة تكون على الماء (الاقتضاب ص ٢٩٦)
(٢) البيت من مطلع قصيدة في مدح عضد الدولة ويذكر فيها شعب بوان (راجع العرف الطيب ص ٥٨٩)
(٣) البيت في شرح مقصورة حازم ١ : ١٦٩
(٤) هذا الفصل في شعب بوان منقول برمته من شرح مقصورة حازم للشريف الغرناطى ج ١ ص ١٧٠

وطيب رياض في بلاد مريضة وأغصان أشجار جناها على قرب
يدير علينا الراح من لو لحظته بعينيك ما لمت المحبين في الحب
فبالله يا ريح الشمال تحملي إلى شعب بوان سلام فتى صب

قال أبو العباس : فأخبرت سليمان بن وهب بما رأيت ، فقال : قد رأيت تحت هذه الأبيات :

ليت شعري عن الذين تركنا خلفنا بالعراق هل ذكرونا
أم يكون المدى تطاول حتى قدم العهد بيننا فنسونا
إن جفوا حرمة الصفاء فانا لهم في الهوى كما عهدونا

ومن ذلك قولهم : (الثنية) يطلقونها على الطريق مطلقاً ، وهو خلاف كلام العرب ، وإنما

الثنية في كلامهم الطريق في الجبل خاصة ^(١) ، قال سحيم الرياحي :

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

وإنما أراد أنه جلد يطلع في ارتفاعها وصعوبتها :

من ذلك قولهم : ملّحت السمك والقدر ونحوه — بتشديد اللام — والصواب : ملّحت — بتخفيف

اللام — وإنما معنى ملّحت — بالتشديد — أكثرت فيها الملح حتى أفسدتها .

ومن ذلك قولهم في شارب الخمر : خمار ، فيضعون هذا اللفظ في غير موضعه ، لأن الخمار إنما هو

بائع الخمر على طريق النسب إلى الحرفة كفران وعطار لا شاربها ، والدليل على ذلك قول الشاعر ^(٢) :

وخمارة من بنات اليهو د ترى الزق في بيتها سائلا

وزنا لها ذهباً جامدا فكالت لنا ذهباً سائلا

لا سيما في شؤون البادية ، وقد يقع العكس مراراً .

(٢) روى الشريف الغرناطي البيهقي ونسبها إلى ابن المعتز ولا وجود لهما في المطبوع من ديوانه (شرح مقصورة حازم ١/٧٢)

(١) أحسب إطلاق (الثنية) على الطريق في اللهجة الحضرية التونسية إنما تسرب إليها من لغة الأعراب الهلاليين ، فإن هذه الكلمة لم تكن مستعملة بهذا المعنى قبل نزوحهم للبلاد ولا أثر لها فيما قبل القرن السادس ، ومثل هذه الاقتباسات كثيرة في لغة التخاطب في تونس

فالمراد بالخمار بائعة الخمر بدليل قوله وزنا لها ذهباً جامدا البيت ، فانما يعنى بالذهب الجامد الثمن الذى دفعه لها ويعنى بالذهب السائل الخمر التى دفعته اليهودية البائعة ، وقال الآخر فيما يشبه هذين البيتين ^(١) :

وخمّارٍ أَعَدَّ الكَأْسَ ظِئْرًا لِطَارِقِهِ فلم يَرْضِعْهُ غَيْلًا
أَوْفِيهِ خِلَاصَ التَّبْرِ وزنا فَيُسْبِكُهُ ويعطينيه كَيْلًا
فالخمّار ههنا أيضاً البائع .

ومن ذلك قول المتكلم وحده : أنا نأكل ، ونضرب زيداً ونحو ذلك ، فيضعون ما للجماعة فى موضع الأفراد ، والصواب أن يقول المتكلم إذا كان منفرداً : أنا أفعل ، وأخرج وما أشبهه — بالهمز لا بالنون ^(٢) — كما فى قوله تعالى ﴿ قل إني أخاف الله إن عصيت ربي ﴾ ^(٣) .

ومن ذلك قولهم لترك الزينة : (حُزِنَ) فيضعون هذه اللفظة غير موضعها لأن الحزن إنما هو الهم والغم وإن كان صاحبه متزيناً ، والصواب أن يقال فى ترك الزينة لأجل موت زوج أو قريب إحداد أو حداد لا حزن ، يقال حَدَّتِ المرأةُ وأَحَدَّتْ فِهي حَدٌّ ومَحَدٌ ، وأنكر الأصمعى الثلاثى ، وفى الحديث (لا تحد المرأة فوق ثلاث ولا تحد إلا على زوج) وذكرت فى لفظ الاحداد ما حكى فى « الإحاطة » عن ابن الحداد ^(٤) ، أنه كان مات له بعض من يعز عليه فتحين خسوف البدر وأنشد مخاطباً له :

شقيقك غيب فى لحده وتشرق يا بسدر من بعده
فهـلا خسفت فكان الخسو ف حداداً لبست على فقده

فما أستتم من إنشاد البيتين حتى خسف البدر فعجب من حضر منه .

« انتهى »

- (١) البيتان منسوبان الى ابن حجاج من شعراء الأندلس ، كما أثبتته الشريف الغرناطى (شرح مقصورة حازم ١/ ٧٢)
(٢) تقدم الكلام على ابدال ألف المتكلم بنون فى المضارع فى جميع اللهجات المغربية ، فليراجع
(٣) سورة الأنعام ١٥
(٤) أورد لسان الدين بن الخطيب هذه الحكاية ضمن ترجمة ابن الحداد فى كتاب « الإحاطة فى أخبار غرناطة » ج ٢ ص ٢٥١ ط . مصر ١٣١٩ — وابن الحداد هو محمد بن أحمد الوادى آشى من شعراء الطوائف فى الأندلس وكان يعيش فى آخر القرن الخامس فى خدمة المعتصم بن صمادح التجيبى أمير المرية

Dr. Ziadah

492.77:J94jA

c.2

الجمانة .

الجمانة في ازالة الرطانة .

492.77

J94jA

C.2

JUN 1 02



492.77:J94jA:c.2

الصمادحى، حسن حسنى عبد الوهاب
الجمانة فى ازالة الرطانة

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01027063

492.77
J94jA
C.2